الهدف

سياسية عربية — كل الحقيقة للجماهير

السبت ٤ آذار ١٩٧٢ – العدد ١٤١ – السنة الثالثة – الثمن ٢٥ قرشا 26 :VOL — No. 141 — SAT. 4 - 3 1972 — AL HADAF

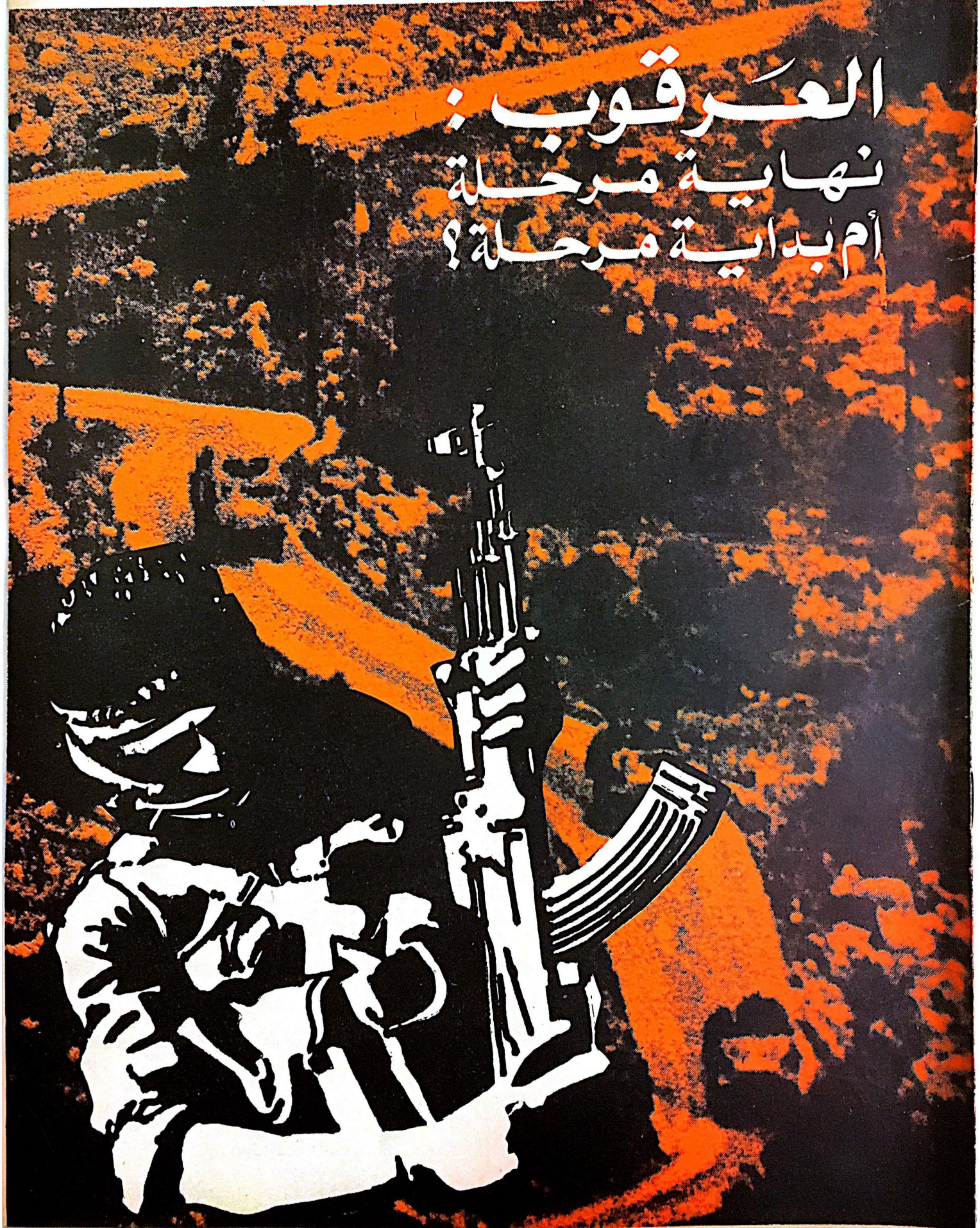

العرقوب: نهاية مرحلة أم بداية مرحلة؟

الهدف
بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ١٤ آذار ١٩٧٢
العدد ١٤١ ـ السنة الثالثة
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
مدير الادارة
نبيل فارس
المدير الفني
محمود درويش

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج. ع. م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن للمؤسسات والدوائر الرسمية	٢٥ ل.ل
للطلاب والعمال والملاحين في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش للمؤسسات والدوائر الرسمية	٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والملاحين	١٠٠ ل.ل
عدن	٤٠ ل.ل
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ البنان ـ باكستان ـ الصين ـ ايران	٥ دنانير
دول امريكا الجنوبية ١٠٥ ل. ل. او ٢٢ دولار امريكي	٢٥ دولار

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية وير سل باسم صاحب الجريدة

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
هاتف كامل عبد الله مروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 4 - 3 - 1972

No. 141 — VOL. : 26
رخصت تحريرتين صحيفة
تلفون ٢٦٤٦١

ثبة وبعد

القوى التقدمية في لبنان تحذّر من مؤامرات تحيط بالمقاومة وتنقض عليها

عقدت امس الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان اجتماعا اصدرت على اثره بيانا حول الوضع في الجنوب . وحضرت الاجتماع الاحزاب والتنظيمات الاتية :

— الحزب التقدمي الاشتراكي .
— حزب البعث العربي الاشتراكي ، (ابواي للعراق) .
— وحدة القوى الناصرية في لبنان .
— الحزب الشيوعي اللبناني .
— منطقة العمل الشيوعي في لبنان.
— الحركة اللبنانية المساندة للفتح.
— اتحاد الشيوعيين اللبنانيين .
— اتحاد الخلايا الماركسية — اللينينية .
— حزب العمل الاشتراكي العربي.
— المستقلون التقدميون .

نص البيان

وفي ما يلي نص البيان :

« يأتي العدوان الاسرائيلي الحالي على جنوب لبنان ليكشف ، بمدى ضخامته ومن خلال التصريحات الرسمية التي ترافقه ، طبيعة الاهداف الواسعة التي يرمي العدو الصهيوني لتحقيقها .

فاسرائيل تحاول الآن ، بدفع قوة عسكرية ضخمة الى التوغل داخل منطقة الجنوب ، اكمال تنفيذ مخطط تصفية المقاومة الفلسطينية من جانبها، وخلق اجواء ملائمة لهام السلطة كي ستأنف هي ايضا ما بدأ في مجازر ايلول وتشرين قبل اكثر من عامين . من هنا يكتسب العدوان ممناه في الظروف الراهنة على الصعيدين اللبناني والعربي ، فالملازم القائم حاليا بين الهجمات الاسرائيلية المتتابعة على الجنوب وبين تصاعد الدعوة الى ضرب المقاومة الفلسطينية وقمع الحركة الشعبية من جانب قوى النظام اللبناني الرجعية والانعزالية ، يؤكد ان ما يجري الان ليس الا عملية تبسيط التنسيق بين اطرافها تمديد الوضوح . وهو امر يأتي ليدعم نهتة اجواء المنطقة العربية للتبرير الحلول الاستسلامية التصفوية للقضية الفلسطينية وتكريس نتائج هزيمة حزيران ١٩٦٧ .

واذا كانت تصفية المقاومة الفلسطينية تشكل هدفا دائما للعدوان الاسرائيلي ، فان الاشكال التي ينخذها العدوان هذه المرة والحملة الدعائية الصهيونية التي ترافقه ، دلل في وضوح على ان مخطط اسرائيل يرمي الى ما هو ابعد . فنحن نتحول تجاوب الاسرائيلية الى عمليات احتلال ومركز كما يجري الان — وحين تمكن اسرائيل انها ستجتاحي في عدوانها ، سواء اطلق العمل الحدائي من ارض لبنان ام لم ينطلق ، فمعنى ذلك ان اسرائيل تعهد فعلا لاحتلال الجنوب . وهو هدف يشكل جزءا من المخاطر الاسرائيلية المعلنة والفعلية . هكذا يتضح الهدف الاسرائيلي البعيد ليتضح من خلاله ان مساعه « لاطلاق العمل الحدائي » من لبنان ليست اكثر من ذريعة وان شعب لبنان يواجه في الاصل مخططا صهيونيا موسعا يرمي الى احتلال جزء من ارضه .

اتفاق القاهرة والضمانات الدولية

يا جماهير شعبنا ،

ثاني مواقف السلطة من العدوان الاسرائيلي الحالي متسجمة مع سياسة الاستسلام التي انتهجتها على الدوام . وهي ، امام انكشاف تخاذلها ونتائج مخططها الذي استهدف ابناء الجنوب وترك المنطقة ارضا مفتوحة امام العدو تحاول الآن التستر مواقف ترمي الى تضليل الجماهير وطمس وعيها لحقيقة ما يجري . فمن أجل اخفاء مسؤوليتها عما يتعرض له الجنوب الان في مواجهة مخطط صهيوني يستهدف ارض لبنان وشعبه في الاصل ، تحاول السلطة تصوير العدوان الاسرائيلي انه مجرد نسخة لوجود الفدائيين . ولذلك تتاح لها امتصاص نقمة الحركة الشعبية والتمهد للحلول التي ترد تبريرها . هذه الحلول لا ترمي طبعا الى تمكين الجماهير من الدفاع عن نفسها وارضها بل تصب في سياسة الاستسلام التي ابتعها النظام دائما . وما يراد تبريره هنا ليس سرا .

لقد بدأت القوى الرجعية والانعزالية تطالب علنا بتجنيد انفال القاهرة الذي يمثل الحد الادنى من حرية الحركة المطلوبة للمقاومة الفلسطينية في تصديها للعدوان الصهيوني .

ومرة اخرى عاد الحديث عن الضمانات الدولية بتجدد . وهو حديث لا يرمي في الحقيقة الا الى مزل لبنان عن مجابهة اسرائيل . ذلك ان لهراقة الضمانات الدولية اكتشفت اكثر من مرة وهي تزداد الان انقضاضا لتبلغ ان الدول التي يتحدثون عن ضمانها تحدود لبنان لا مهمها في الواقع الا ان تفسن حدود الانقضاب الاسرائيلي . من هنا لم يعد للمطالبين بالضمانات الدولية من مخرج سوى المطالبة باستقدام بوليس دولي تكون مهمته حماية اسرائيل وحدودها وافعالها في وجه الشعب الفلسطيني نهائيا .

وهو امر يتضح في شكل قاطع المعنى العملي لشعار الضمانات الدولية في كونه شعار فسان لحدود اسرائيل لا لاستقلال لبنان .

انا حديث القوى الرجعية والانعزالية عن الوضع العربي فليس الا محاولة لتمكين النظام اللبناني من التفصل من مسؤوليته في جعل ارض لبنان ممرا مفتوحا امام العدو الاسرائيلي .

يا جماهير شعبنا

ان العدوان الذي يتهدد جنوب الجنوب اللبناني ومحور المقاومة الفلسطينية ليس مجرد حادث عابر ، بل هو طليعة مواجهة واسعة تحاول القوى الرجعية والانعزالية تبريرها مستفيدة من التواطؤ والتغافل العربي الرسمي الذي يظهر الان في اوضح صوره حيال ما تتعرض له ارض لبنان.

ان التحرك النشط للرجعية اللبنانية في اتجاه استثمار نتائج العدوان الاسرائيلي ومواقف الصمت المشبوهة تجاه العدوان على الصعيد العربي الرسمي يكشف في وضوح ان اصحاب المواقف الاستسلامية التصفوية لم يعد في استطاعتهم تمرير مواقفهم الا بمزيد من القمع للحركة الشعبية وقواتها المقاتلة .

ان ما يجري في الجنوب يفرض على جميع اللبنانيين الوطنيين توحيد الجهود والطاقات في سبيل الدفاع عن الوطن وحماية ارضه .

غدا تظاهرة

ان الجماهير اللبنانية مطالبة الان بان تتحرك صمودا في وجه العدوان الاسرائيلي وفضحا لسياسة الاستسلام التي تنفذها السلطة واستنكارا للتخاذل او التواطؤ العربي الرسمي ودعما للمقاومة الفلسطينية ولجماهير الجنوب في استبسالها وهي تواجه قوى الغزو . والجماهير اللبنانية مدعوة تعبيرا عن ذلك كله الى الاشتراك في التظاهرة الشعبية التي تنطلق من ساعة ٢٣ نيسان في بيروت الرابعة بعد ظهر الاربعاء الاول من آذار .

فلتتفاضل معا من أجل :

١ — زج كل الطاقات العربية في المعركة مع اسرائيل والاستمرار العالمي من استخدام النفط كسلاح اساسي الى مقاطعة امريكا وغرب مصالحها الاقتصادية في العالم العربي .

٢ — اطلاق حرية العمل الفدائي وازالة كل الحواجز التي تعيق تقدمه وتحد من تحركاته .

٣ — اطلاق حرية مشاركة اللبنانيين في الرد من ارض الوطن ومن الامتدادات الاسرائيلية .

٤ — تسليح وتحصين قرى الحدود.

٥ — تحقيق التجنيد الاجباري .

وليرتفع صوت الجماهير في وجه قوى العدوان والاستسلام والتخاذل .

لا لتصفية المقاومة وضرب انفاق القاهرة .

لا لخرافة الضمانات الدولية .

لا للبوليس الدولي .

جماهير لبنان تتلاحمها مع المقاومة هي التي تحمي ارض لبنان .

الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان »

تبرعات

التبرعات التالية وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف »

٢٢٠٧٦ جنيه استرليني — ليرصات الشباب من منطقة جيرفاياد — الباكستان

٢٥٢٦٠١٢ دولار من الجالية العربية في هاتورين — فنزويلا

١٠٠٠ دولار من جمعية فحايا حرب فلسطين — كاليفورنيا

٤٠ دولار من عبد الجبار وصديقه ١٠ دنانير بحرانية من الصديق د. خليفا

١٢٢٠ ليرة لبنانية تبرع من مجموعة لشي فيغارا — افريقيا

٤١٠ دولار من الجالية العربية في سان فيلي وبورتوداس — فنزويلا

وصلتنا من الجالية العربية في باركسيمتو — فنزويلا مبلغ ١٩٦٦٨ بوليفر (٢٤ شخص)

من الجالية العربية في كاروبا — فنزويلا ٨٢٠ بوليفر (٥ اشخاص)

من الجالية العربية في جاريانجوا — فنزويلا ٢٢٢٥ بوليفر (٥ اشخاص)

من الجالية العربية في كيبور — فنزويلا ٢٥٠ بوليفر (٦ اشخاص)

من الجالية العربية في سناري — فنزويلا ٦٥٠ بوليفر (٣ اشخاص)

من الجالية العربية في التوكيو — فنزويلا ٥٠٠ بوليفر (شخص واحد)

من الجالية العربية في جواريكو — فنزويلا ٥٥٠ بوليفر (شخص واحد)

من الجالية العربية في آبايجوا — فنزويلا ١٦٥٢٥ بوليفر (٨١ شخص)

من الجالية العربية في نورين — فنزويلا ٥٣٠ بوليفر (١٠ اشخاص)

من الجالية العربية في بيلون — فنزويلا ٢٨٠ بوليفر (٥ اشخاص)

من الجالية العربية في سان كارلو — فنزويلا ٢٥٠٠ بوليفر ١٦٥ شخص)

هذه الجملة

١ — □ « يجب » يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر .. ايجاد الصلة الفعلية بين الحزب على اساس العمل المشترك المنتظم .. واني اؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

٢ — □ « ان توزيع الجريدة بعد ذاته يبدأ بانشاء الصلة الفعلية ... ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر نادر جدا .. وعندئذ تصبح هذه الصلات هي القاعدة ، وتضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد ، عندئذ يتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور .. »

٣ — □ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حدادة هائل ، ينفخ في كل شرارة من شرارات التمائل الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا دائما » وحول هذا العمل ، الذي هو بركيه جدا وصغير جدا بعد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معاني الكلمة ، يتبأ بصورة منتظمة ، ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين .. »

(لينين)

■ تخلي اليمين عن دعوته لجند المقاومة لا يمكن أن يحدث بالمناشدات
■ استنهاض قوى التحرر العربي ضروري للحيلولة دون الانحسار

العدوان الاسرائيلي يطرح أمام الحركة الوطنية في لبنان مهمات عاجلة

نميز العدوان الصهيوني الاخير على لبنان ، عن غيره من العدوانات السابقة بعدد من الملامح الاساسية ، ان كان من حيث طبيعته ام من حيث مواقف القوى الاخرى منه ..

— اولا : فمن حيث طبيعة العدوان :

● كان اطول عدوان على لبنان من حيث مدته ، فقد استمر الاحتلال لمنطقة العرقوب مدة اربعة ايام .

● كان اكثر عدوانات اسرائيل على لبنان عنفا ، من حيث كمية الاسلحة التي استعملت فيه ونوعيتها وشدة ذلك الاستعمال (طائرات الكابهوك والفانتوم والمدرعات والدبابات الامريكية الحديثة ، كمية القصف الوحشي الهائل والذي تعتد اصابة المدنيين من السكان في انفسهم وممتلكاتهم الى اقصى حد ممكن) .

● قام العدو خلال فترة الاحتلال بنسف اكبر عدد من المنازل ، كما قام بنسق شبكه من الطرقات التي تسهل على الجيش الاسرائيلي ان يقوم بتسيير دورياته سريعه داخل منطقة العرقوب في المستقبل . يضاف الى ذلك ان الجنود الصهاينة قد تعمدوا القيام بعدد من الجرائم الوحشية ضد المدنيين اثناء انسحابهم.

— ثانيا : من حيث المواقف في مواجهة العدوان :

● اكثر ما برز جليا هذه المرة ، هو موقف اهالي المنطقة التي تعرضت للعدوان ، فرغم الضخامة والوحشية والتهديد بالاحتلال الدائم، كانت نسبة النزوح ادنى منها في اي عدوان سابق ، الى درجة كبيرة جدا بحيث لا يغاير الواقع كثيرا ، القول بانعدام النزوح هذه المرة .. وقد عبرت هذه الظاهرة عن صمود رائع ووقفة بطولية لجماهير الجنوب الكادحة التي وجدت في مقاومة العدوان طريقها الوحيد ، بعد ان تكشف لها اخاديع السلطة ووسائلها ، ومتاجرات الطبقة الحاكمة كلها بمآسي هذه الجماهير وعذاباتها ، وترجمة كل احاديث نصرة المتكوبين الى مزاريب للثروة تصب في جيوب « الوجهاء » والمحاسيب الذين طالما تسلطوا على تلك الجماهير وامعنوا في استغلالها ..

● بالاضافه الى موقف الجماهير المميز هذه المرة ، كان هنالك موقف المقاومة ، الذي تميز ايضا بالصمود البطولي ، والمواجهة المرنه والعنيفه لقوات العدو على ضخامتها وشدة عدوانها ، واذا كانت تجارب المقاومة السابقة ، وشعور ثوارها بتاريخية هذه المعركة ذات الاهداف البعيدة والشديدة الخطر ، قد اسهمت في صنع هذا الموقف البطولي ، فان مما لا شك فيه ان موقف المواطنين وتعاطفهم مع المقاومة وصمودهم في وجه العدوان قد كان السبب الاكثر تاثيرا في صنع ذلك الموقف ، الذي تجسم في المعارك التي لم تتوقف طوال الايام الاربعة والتي جعلت العدو يصاب بالعديد من الخسائر المادية والبشرية ، كما اضطرته الى تمديد احتلاله مدة اربعة ايام بكل ما يعنيه ذلك من احراج على الصعيد الدولي ، وبكل ما يعكسه ذلك من خلل في مواقف الانظمة العربية المستسلمة يؤدي الى كشف استسلامها وضعفها في الدفاع عنه امام الجماهير العربية .

● الى جانب موقفي الجماهير في الجنوب والمقاومة ، كان هنالك موقف السلطة اللبنانية ، وقد كان واضحا منذ البداية وحتى النهاية انها تتجنب الى اقصى حد ممكن الصدام مع قوات الاحتلال ، وكان واضحا ايضا انها تحاول الاعتماد على « الضمانات » الدولية المزعومه اكثر من الاعتماد على الجيش اللبناني الذي استطاع رغم هذا الموقف المخاذل من السلطه ان يثبت جنوده وضباطه في اكثر من مناسبه عمق الشعور الوطني ومدى استعداده للتضحيه في سبيل الدفاع عن ارضه ووطنه ..

لقد كان تخاذل السلطة واضحا الى درجه التآمر .. فحتى التحرك الدبلوماسي الذي قامت به ، ما كان يوحي بان ردع العدوان يشكل هما بالنسبة اليها ، بقدر ما كان همها الاساسي منصبا على الخوف من بقاء الاحتلال بعد اسكمال القوات الاسرائيليه لعمليه « تاديب » المقاومة ..

● وفي لبنان ايضا لا بد من الحديث عن موقف القوى الوطنية والتقدمية ، ولا بد من الاعتراف بمرارة ان هذه القوى لم تكن قادرة على ابراز استجابتها لمتطلبات الوضع بشكل سريع وفعال .. الا ان هذه القوى تتركز عليها الان بعد انسحاب العدو ودخول الوضع مرحلة جديدة ، تتركز عليها مسؤوليات جمة سياتي الطرق لها بعد قليل .

— ثالثا : على الصعيد العربي :

● ابرز ما كشفه العدوان الصهيوني الاخير هو عمق الدرك الذي وصل اليه تخاذل الانظمة العربيه ولا سيما من تسمي نفسها بانظمه المواجهة . فحتى المواقف الاعلامية — على عقمها — والتي عودتنا عليها هذه الانظمه في المناسبات المشابهة ، قد غلت هذه المرة وقل متخذوها .. لا بل وصلت الامور ببعض هذه الانظمة الى حدود المشاركة في تحويل المعركة من معركة مع العدو الصهيوني العتدي والمحتل الى معركة ضد وجود حركه المقاومة في لبنان :

وقد اخذ هذا كله صورته الاوضح في موقف السلطة السورية من المظاهرة الخلابية التي انطلقت في دمشق على اثر تشييع بعض شهداء المقاومة الذين سقطوا في العرقوب ، والتي كانت تهدف بدعم الثورة الفلسطينيه وطالب بفتح النار من الحدود السورية ، فقد تصدت هذه المسلطات للمظاهرة الامر الذي اضطر المتظاهرين للاعتصام داخل الجامعة ، وبقول ابناء اولية ان اعتقالات قد جرت في صفوف الطلبة المتظاهرين ، وهذا ما يرشح الوضع الطلابي في سوريا للانفجار على غرار ما حدث في مصر ..

هذا الموقف العربي المتخاذل ، قامت بعض الابواق بتغطيته ، فقد طرحت بعض الصحف المصرية نظرية حول العدوان تقول بانه كان استدراجا للعرب الى معركة فرض العدو زمانها ومكانها ، وان الانظمة بعدم تدخلها قد فوتت على العدو هذه الفرصة !!

ان هذه النظرية ، على هشاشتها ، تشكل دليلا آخر على مبلغ العجز الذي وصله الانظمة

ماذا بعد العدوان ؟

ولا شك ان العدوان قد افرز ، وهو يصدد افراز ، مجموعة نتائج على الصعيد اللبناني او الصعيد العربي ، وقد بدا كاول تلك النتائج ما تطرحه بعض الاوساط اللبنانية من دعوة لالغاء اتفاق القاهرة بينها وبين المقاومة ، وما اقدمت عليه من اعادة سيطرتها على المواقع التي انسحب منها العدو ، بعد ان خلف وراءه شبكة من الطرقات التي تسهل تلك السيطرة وبالتالي « حماية » المنطقة من مرور الفدائيين عبرها ..

كما ان العدوان شكل مقدمة لهجمة رجعية ما تزال حتى الان ضمن الظافين الاعلامي والسياسي ، يتحرك فيها اليمين اللبناني الرجعي بقصد دفع السلطة الى اتخاذ مزيد من الاجراءات ضد المقاومة والقوى الوطنية والتقدمية في جميع المناطق اللبنانية، يساعدها على ذلك التاييد المعنوي والمادي لكل ما يمكن ان تتخذه من اجراءات ، والذي عبرت عنه مواقف بعض الانظمة العربية ..

وهنا بالضبط ياتي دور القوى الوطنية والتقدمية في لبنان ، فهي والمقاومة والقوى الوطنية والتقدمية العربية خارج لبنان، مطالبة الان بتحرك موحد وقوي للجم الهجمة الرجعية والدفاع عن مكسبات الجماهير اللبنانية اولا وحركة المقاومة ثانيا ..

ان مصلحة كبيرة للبمين الداخلي اللبناني قد عرف العدو الصهيوني كيف يستثمرها للتحرك المضاد على ابواب الانتخابات اللبنانية، وبالتالي فان حركة هذا اليمين لن تتوقف بالمشاهدات العاطفية والانسانية ، بل بقدر ما يكون لدى القوى الوطنية والتقدمية من قدره على ايخاذ موقف صلب وقوي قادر على لجم ذلك التحرك المشبوه والمرتبط ارتباطا مباشرا بالعدوان الصهيوني ..

كما ان حركة التحرر العربي باسرها مطالبة الان باتخاذ مواقف صريحة وجديه من الانظمة المتخاذلة التي عراها العدوان امام جماهيرها ودفعها الى اقصى فاتكر اي مواقع الاستسلام ، وان غياب موقف معارض لهذا التخاذل قد يغريها اكثر فاكثر على الانزلاء في احضان العدو ، بواسطة شباك مهمة بارينغ المجدده او مهمة سيسكو التي تدق على الابواب ..

وعلى هذا الاساس يكون الان امام القوى الوطنية التقدمية اللبنانية والعربية وفي مقدمتها حركة المقاومة مهمتان رئيسيتان :

■ الاولى اتخاذ موقف من هجمة اليمين الرجعي في لبنان ، للحفاظ على مكتسبات المقاومة والجماهير اللبنانية والدفاع عن هذه المكتسبات .

■ والثانية هي اتخاذ موقف برفع من النهوض الجماهيري العربي المعارض لتخاذل انظمة الاستسلام وخيانتها .. وهاتان المهمتان مترابطتان مع تصعيد التفال ضد العدو الصهيوني في الارض المحتلة ، والنظر بجدية الى موضوعة ضرب المصالح الامبريالية ولا سيما الامريكية منها في الوطن العربي .. وخصوصا بعد ما تكشف الى اقصى الحدود موقف امريكا المخطط والمدبر للعدوان على الجماهير العربية وعلى المقاومة من خلال دفعه لاسرائيل من جهة وللقوى الرجعية من جهة اخرى كي تكونا المطرقة والسندان في يد المؤامرة السوداء على مجمل حركة التحرر الوطني العربية ..

نوار الجبهة يدمرون سيارة قرب عكا

تعلن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤوليتها عن زرع لغم على طريق يقع الى الشرق من عكا ، في وقت تمر فيه السيارات التي تقل مجندين اسرائيليين يعملون في معمل للاسمنت يقع في قلب الاحراش الممتدة شرقي عكا .

وقد انفجر اللغم تحت واحدة من هذه السيارات يوم الاربعاء ٧٢/٣/١ ، وتمزقت السيارة وقتل او جرح جميع ركابها الذين يربو عددهم عن العشرين .

وكان افراد الخلية السرية التي نفذت هذه العملية الى قواعدهم سالمين .

علامات بارزة في معارك العرقوب

■ على عكس ما روجت له بعض الصحف عند الفلاحون في الجنوب صمودا مذهلا يستحق التسجيل : ان نسبة الهجرة الى الشمال ، خوفا من بطش العدو ، كانت دون الحد الادنى ، وتكاد لا تذكر ، نسبة لما يحدث عادة في مثل هذه الاحوال، والغالبية الساحقة للذين تركوا قراهم هم اولئك الذين فقدوا منازلهم ، ولم يجدوا ماوى الا بالاتجاه شمالا .

ان ابرز ما حدث في الجنوب هو هذا الصمود ، وهذا التمسك البطولي بالارض، وهذه الشجاعة المتناهية والباسلة بالرغم من بطش العدو ، ومن قلة الامكانات الدفاعية والقتالية والامنية ، وبالرغم من اهمال الدولة ..

■ قال الفدائيون من مختلف التنظيمات فعلا باسلا ، وتمة انباء تقول ان الاسرائيليين كانوا يتصورون انهم قادرون على انهاء المقاومه خلال يوم او يومين ، ومع ذلك فانه خلال اربعة ايام من القتال والاحتلال والتمشيط والقارات فان ما استطاع الاسرائيليون فعله ليس اكثر من خدوش بسيطة على جسم المقاومة .

وبهذه الطريقة اخفقت خطة اسرائيلية كانت تعد العدة لضرب الفدائيين وهم يتراجعون في عمق الاراضي اللبنانية، وذلك باصطيادهم على الجسور والمفارق وتطويقهم وابادتهم ..

ولكن صمود الفدائيين ، وعدم تراجعهم ، احبط هذه الخطة ، وزاد في تعقيد العملية الاسرائيلية .

■ يعود الفضل في صمود الفدائيين ليس فقط الى صمودهم السياسي والقتالي ، وصلابتهم المعنوية والعسكرية ، ولكن ايضا الى التعاطف المنقطع النظير الذي عارسته الجماهير الفلاحية الجنوبية اوازاءها، ويستقد الكثير من الفدائيين انه دون ذلك التعاطف كان من الصعب ان يظل الصمود على ذلك المستوى العالي .

وقد ازداد تاييد الفلاحين الجنوبيين للفدائيين، ودعمهم القتالي والغذائي والايثي لهم ، بنفس النسبة التي ازدادت فيها حدة نقمتهم على السلطات واهمالها وعجزها واستهارها .

■ خلال المعارك المستمرة ، على امتداد الايام الاربعة ، مارست بعض الجهات اليمينية والفاشية ضغوطا شديدة داخل السلطة ، توفيت عطية ضرب الفدائيين وضرب مخيماتهم ، و « نظيمة» الميليشيا الفاشستية

تقرير تفصيلي من ميدان القتال

الجديد في الخطة الاسرائيلية - مكاسب هجمة العدو عسكريًا - صمود المقاومة وبطولاتها - الوضع الراهن في العرقوب بعد الانسحاب - الحاح وحدة المقاومة

■ كتب الرفيق ابو خولة :

في ٢٤ شباط ١٩٧٢ وجه دافيد العازار ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الجديد « تحذيرا شديدا » الى لبنان بضمن بهدده « بعمليه ما » داخل الاراضي اللبنانيه .

وقد بدأت « العمليه ما » يوم الجمعه الماضي واستمرت حتى يوم الاثنين ، وخلال الايام الاربعة حدثت سلسلة من التطورات على الصعيد العسكري والسياسي شكلت حاله جديده بالنسبه للمقاومه واللطه اللبنانيه ، ومن مجمل هذه التطورات وما رافقها سنستطيع ان نضع علامات استفهام صغيره وكبيره عن النتائج التي وصلت اليها العمليات العسكريه والدور الذي ادته على المسرح .

والمسرح هو منطقه العرقوب، منطقه الصدامات التي كانت تسبم ، حتى آخر يوم تواجد فيه الجنود الاسرائيليون ، بالتحدي الصاعق في القوه العسكريه ، وفي الدوافع السياسه العرقوب هو المازق الزمن للقوات الاسرائيليه ، والمنطقه التي بقيت ، وسيبقى ، تارها مشتعله تزعج جنود داريان ويقلقهم .

أسمعت المعركه في العرقوب بسمات جديده مختلفه ، الى حد واضح ، عن المعارك السابقه، ففي ايار ١٩٧٠ دخل الاسرائيليون عن طريق سهل الحوله الى نفس القرى التي دخلوها في الايام الماضيه ، لقد شق الاسرائيليون طرقهم الجديده من المرتفعات المشرفه على كل المنطقه التي يشرف عليها جبل الشيخ وقد تعلموا هذه المره الفضاعات التي من الممكن ان تنشأ عن اتباع الطرق السابق في الاحتلال ، يحتل الاسرائيليون مرتفعات رويسات العلم والرمثا ومنها يوجهون مدافعهم لقصف القرى اللبنانيه، وهي مواقع محصنه تشرف على كل المنطقه . ورغم الموقع الاسرائيجي الذي تحتله قاعده (لم نقم بعملها كما ينبغي) وكانت العمليه الاخيره هي النتاج الطبيعي للعام بعمل ما قد العدائين المواجدين في المنطقه .

لقد أتبع العدو مناورات معقده للوصول الى هدفه النهائي عمليا ، فقد قام بالرد « العليدي » على نشاط العدائين بان هاجم القرى اللبنانيه في القطاع الاوسط وسبب بعض المنازل (الجمعه ٢٥ شباط) كما قام في ذات اليوم بقصف مواقع فدائيه في البقاع الغربي ، راشيا الوادي ودير العشائر . ان هذا « الرد العليدي » على العمليات التي قام بها العدائين كان المناوره الاولى والاساسيه للخطبه ولامتصاص رد الفعل القوي الذي سيجابه به اسرائيل اذا اقدمت على الهجوم بشكل مفاجيء . لقد تعاملت المؤسسه العسكريه الاسرائيليه مع الواقع بشكل جديد منذ اطلق البعازر تهديده الى لبنان وظلت كذلك حتى كتابه هذا المقال .

وكان الاخلاف الاخر عن عمليات العدو الساعه هو الشديد على القصف الجوي المركز والكثيف، لقد اشتركت طائرات اسرائيليه من انواع متعددة في القصف، ومنذ صباح السبت باشرت الطائرات مهمتها في قصف مرتفعات الهبارنه وراشيا الفخار وكفر حمام ، وفي ذات الوقت كانت جرارات اسرائيليه تشق طريقا فوق بلدة كفرحمام لاعداد الطريق الجديد لتحرك القوات الاسرائيليه ونزولها الى راشيا الفخار ، وقد اعطب المقاتلون احد هذه الجرارات عندما هاجموه بالقذائف المضاده للدروع ، قد تبع ذلك ، ضمن العمليه القصف المدفعي الشديد والمستمر ، وقد ظل الوضع هكذا طوال يوم السبت وحتى الساعه العاشره ليلا . (لقد كان العدو يباور هنا ليكسب وقتا وليعطي لوائح المثال اعدادا نفسية وليسهل ردود الفعل الناشئة عن قصف الطيران والمدفعيه ومن الممكن ان يحاق هذا الوضع حالة اعتياد العمليات العسكريه ومنحى ردة الفعل لدى الجماهير) .

كان يوم الاحد ٢/٢٧ هو اليوم الاكثر عنفا ومجابهه ، وهو اليوم الذي دخلت فيه القوات الاسرائيليه الى المنطقة ونامت فيها . وقد مهد لهجوم يوم الاحد بقصف شديد من الثامنه صباحا ردا على قصف قوات المقاومة للجرارات الاسرائيليه والذي بدأ منذ الخامسه صباحا ، لقد دارت أعنف المعارك في مرتفعات راشيا وكفرحمام والهبارنه ، وقبل الظهر بدأت الطائرات مرتجدد عمليه القصف الى استهدفت القواعد العسكريه في راشيا الفخار وكفرحمام والاخراج ، وفي الناصه ظهرا عدصت المدرعات الى نزلت من الطريق الذي شقه الجرافات بعد ان مهد لها الطران مهمه القدم ، وبعد ان ازلت طائرات الهليكوبتر مجموعات من الكوماندوس في راشيا فاصبح قصف عدد من البيوت بقذائف الدبابات الى الغرب فالهبارنه وفي ذات الوقت كانت الطائرات تقصف بعنف والقنابل المحرقه ، وادي الهبارنه ، وبعد ان انهت عمليه احتلال القرى كان تطلقها على المنطقه ـ المسرح الذي كان تطلقها .

عملية عسكرية حاسمة ..

كانت المواجهه العسكريه مع قوات المقاومه مربطه بالتاكيد بالدوافع السياسه الاساسه التي تستخدمها اسرائيل كمواجهه لدوافع الحدي الي تمثلها قوات المقاومه ، ولقد قام جيش داريان بعمليه عسكريه « حاسمه » وضعت اهداف اسرائيل السياسه على ارض الواقع بشكل عام وباحت لها الخلص من واحد من مصادر تخريب الكذبه الاسرائيليه في السطره على كل الوضع في المنطقه والحكم به . ان القوات الاسرائيليه تعد مخططا واضحا هو اغلاق الحدود اللبنانيه امام رجال المقاومه ، ورغم كل الدمار الي قامت بها لمنع رجال المقاومه من السلل وضرب اهداف داخل الارض المحتله فانها كانت تجد دائما وضعها في حاله لا يمكن السطره عليها بسهوله ولزمن طويل .

ان القاده العسكريين الاسرائيليين يضمون في رؤوسهم الفكره التالية : ما دام العرقوب مغلقا أمام الفدائيين ، فان عمليه مراقبه تتاطهم عن طريق القطاع الاوسط : عمتا ، تبنت جبل مارون ، عيترون ، بليدا .. ستكون اسهل واكثر امنا .

ومن ناحيه أخرى فان الحدي الحقيقي القائم امام الكيان الاسرائيلي وهو تحدي الشعب الفلسطيني وطليعه المسلحة ، ان هذا الحدي لا يمكن ان يقهر بعمليه عسكريه محدوده او غير محدوده ورغم ذلك فان المسؤولين الاسرائيليين يستعملون ، وفي الوقت الحاضر بالضبط ، تعبيرات جديده تشير الى « تعاملهم » الجديد مع الوقائع ، ويعكس هذه التعابير نفسها في لغة تهديد دافيد العازر ، ثم في لغه الصحافه الاسرائيليه في التعقيب على سير العمليات العسكريه في انه لا ينبغي الغرق بين فدائي يطلق الصواريخ من وراء الحدود ، واخر يتسلل ، وهو يحمل صاروخا ليطلقه داخل الارض المحتله ، كذلك فان لهجه البيانات الاذاعيه الاسرائيليه حول سير العمليات كانت تتحدث كما لو كانت الاراضي اللبنانيه اراض اسرائيليه تحترق فوقها جنود اسرائيل لضرب « المخربين » ، وفي اكثر من مره رددت الاذاعه الاسرائيليه كيف « اسعيل » بعض المواطنين اللبنانيين القوات الاسرائيليه وقدموا لهم المساعدة (!)

مع الاسف ان اسلوب الحرب النفسيه هذا اصابه الصدا لكثره ما استعمله « محبو السلام الاسرائيليون » ، ان الحقيقه الواضحه والتي لا يمكن انكارها هي المساعده التي قدمها المواطنون اللبنانيون لرجال المقاومة الذين حملوا خلال القتال ٤ أيام في اسوا الحالات وتحت اقصى الظروف ، لقد وصلت العلاقة بين الجماهير اللبنانيه والمقاومه الى مرحله متقدمه ، ومجمل المظاهرات ومخلف اعمال المساندة الجماهيرية، سواء في مدن الجنوب او في اي مكان اخر ، تثبت شكل هذه العلاقه الجديد ، ان حس الجماهير اللبنانيه لا يمكن ان تكون خاطئا أمام الواقع الذي يجري امامه والذي يمثل في شراسه المواجهه مع العدو وفي دلالة العمود البطولي امام المخطط والسلاح الاسرائيلي ، ان ازعاج واقلاق عدو مسلح حتى اسنانه بالكتلة العسكري والخادل الرسمي العربي ، لا يمكن ان يقابل بفور الجماهير الي عانت وتعاني الكثير من الساسه الي سببها السلطات في مختلف البلدان العربيه ضد الجماهير ، لقد ترسخت في اذهان الجماهير الغفيرة التي لم تجد من يدافع عنها او ان يفعل لها شيئا مفيدا ، ترسخت قناعه ان الهدف الذي من اجله العدائون السلاح وينطلقون لضرب العدو، هو هدف قريب من آمالهم البسيطه وطموحاتهم. ان هذا يفسر لنا المساندة الجماهيرية للمقاتلين في قرى الجنوب ، ويفسر لنا القلب والسخط الذي عم في المنطقه ضد السلطة اللبنانية وموقفها من اللعبه الاسرائيلية .

لقد « انتهت » الخطة الاسرائيلية لدخول العرقوب الى المركز في مناطق لبنانية جديدة تشرف على منطقه العرقوب وما بعدها اشرافا اكثر مباشره واكثر عمليه ، وهذه المناطق هي مرتفعات كفرشوبا . فبعد ان احتل الاسرائيليون منطقه الروسات المشرفه على الاراضي السوريه واللبنانيه واستخدموا المواقع التي اسلوها لقصف الاراضي اللبنانيه ، احتلوا في الايام الاخيره مرتفعات كفرشوبا وليس من الصعب الاقناع انهم لن يتركوها ، وليس من الصعب أيضا التفكير في ان اسرائيل تنفذ مخططها الوسعي بمنتهى (واقعيه وبساطة) عمليا بها العسكريه .

الوضع الان في العرقوب

الجزء الباقي من « نهاية » احتلال القوات الاسرائيليه للعرقوب هو دخول الجيش اللبناني الى المنطقه ، وقد تم ذلك مباشرة بعد « انسحاب » القوات الاسرائيلية ، وبشكل دخول الجيش اللبناني الى العرقوب ظاهرة جديدة سوف تسبها بالتاكيد نتائج ذات طابع خاص .

ان الموضوع ليس فقط موضوع تحطيم اساس العاقبة القاهرة ، ولكن ايضا نشوء وضع جديد بشكل بدائه علاقه قد تتطور الى حالة خطيرة بين المقاومة من جهه وبين السلطة اللبنانية من جهة أخرى : فمن المعروف ان الاسرائيليين يصرون على ان تلعب السلطة اللبنانية دور الحارس للامن الاسرائيلي ، وهو دور لا يتعارض فقط مع اساس وجود المقاومة ، ولكن ايضا مع كرامة الغالبية الساحقة للجماهير اللبنانية .

ان الاسرائيليين يراهنون ـ من جهتهم ـ على دفع هذا التناقض الى مداه ، وهم يعتقدون انهم بعملهم الاخيرة هذه قد رسموا نقطة البدائه التي على اساسها يمكن ان يتطور الموقف ، ولو من تلقائه ، الى درجة الصدام العنيف بين السلطة والمقاومة .

ثم ان اللحن الذي عزفه معسكران امبرياليان على الاقل (فرنسا والولايات المتحدة) والذي شدد على الاسف للمعارك التي جرت بين الفدائيين الفلسطينيين والقوات الاسرائيلية ، يشير الى طبيعة العملية العسكرية الاخيرة التي تعدلها لقوات الاسرائيلية لاهداف سياسية محدده وصفق عليها ، وترتبط هذه الاشاره بعمليه سعد قرار مجلس الامن ـ ١٩٦٧ ـ وكذلك للتخلص من المقاومة الفلسطينية كطليعه مسلحه للشعب الفلسطيني ، المعنى الاول بالقضيه كلها .

ان المخطط الاسرائيلي القائم على محاربة قوى المقاومه العسكريه في أي مكان نواجد فيه لا يزال مسعرا ، وهو يعتمد بالدرجة الاولى على المبادره بضرب القواعد العسكريه ومساعده الظروف التي تساند هذا العمل على المستوى العسكري والسياسي العربي المتخاذل والمستسلم وعلى الامكانيات الاخرى التي تستغلها اسرائيل في عملها ، ان وضع المقاومة الفلسطينية العسكري والسياسي المتازم يساهم في مساعده العدو على اكتساب مواقع جديده في خريطه الصراع السياسي القائم، وازاء قوه « الوقائع » الجديده ينبغي ان تحرك المقاومة الفلسطينيه لتكشف للجماهير اساوبها في مواجهة هذه الوقائع الجديدة واذا كان يمين حركة المقاومة يأتي دائما وبعد حلول الوقائع الجديدة ليبرر موقفه السلبي .

الاقل) منها ، فان يسار حركه المقاومة الذي كان ولا يزال يشير الى الاحتمالات وينوقعها ، ينبغي ان يتحرك على اساس مادي صلب لمواجهة المرحلة الجديده والخطرة التي مر بها حركة المقاومة (راجع « الهدف » عدد ١٣٨ المقاومه الفلسطينيه أمام ازمه ثورية مصيرية) . ان معارك الايام الاربعة والنتيجة التي انتهت اليها نضيف الى عجز المقاومة الفلسطينية حملا ثقيلا جديدا ، على المستويات التنظيمية والسياسية والعسكرية .

لقد جرت مبادرة من القواعد في تنظيمات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الصاعقه ، الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة ، الجبهة الديمقراطية ، وكان شكل هذه المبادرة هو توحيد القواعد العسكرية على المستوى المحلي في جنوب لبنان وفي اماكن محددة ، وشكل هذه المبادرة خطوه متقدمة فرضتها القواعد ، يجب ان تكون نتائجها العملية ذات فائدة متناسبة مع اهميتها . واعتمادا على المعلومات التي نعرفها في هذا الصدد فان التطوير الممكن لهذه المبادرة سيكون له اثر كبير على موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية التي تكتسب (الان) اهميتها كما كانت في السابق ان لم يكن اكثر .

ثلاث كتائب مدرعة تمهد لها الطائرات بعمليه قصف مركزة .

جماهير لبنان مع المقاومة

ولقد انعكست الاحداث على الجماهير الفلاحية في لبنان ، وبدأت تتراجع لاستاد حركة المقاومة ، وفي الوقت الذي تصاعدت فيه حركة الاضرابات الطلابية في المدن والمناطق كان ابناء الجنوب يسهمون مع اخوانهم الفلسطينيين في المعركة اسهاما فعليا ، دون الالتفات ـ الا بالشجب ـ للموقف المتخاذل الذي تقفه السلطة .

توجهنا نحو مخيم النبطية بعد ان تعرض لقصف وحشي استهدف البيوت الامنة والنسوة والاطفال . كنا نريد الوصول باسرع ما يمكن ، وها هي المعركة حديث الناس .

قال لنا سائق السيارة ان معركه العرقوب الثانية كانت بالنسبه للمقاومة افضل من حيث نتائجها من معركه العرقوب الاولى ، وقد استطاع الثوار ان يطبقوا قوانين وتكتيكات حرب العصابات بشكل جيد ، اعترف العدو بها وبالقدرة على التفاذ والتحرك ضمن دفاعه الموقف .

لغة السين والـ .. سوف !

ودخلنا ضمن تجمع لبعض الشباب المقاتلين، وكانوا يسخرون بعدما سمعوا نبأ من اذاعة العدو يقول ان آخر مواطن قد رحل من المخيم وان النبطية بدو خالية تماما . سألنا احدهم عن رأيه بقارات الامس فردد : « بالنسبة لنا ستقابل لمواجهه العدوان ، مع الثقة الكبرة برفاقنا داخل الارض المحتله بتصعيد عملياتهم هناك واود في ذات الوقت الذي اعجب فيه بمعنويات المقاتلين ومساندة المواطنين لهم ان اشجب، وشدة، لغة « السين » و « السوف » التي نرددها الاذاعات العربية ..

تم سألنا مقابلا اخر عن الموقف ، فقال :

ـ « ان لغة الرصاص لا يمكن ان تقابلها الا لغة مشابهة ، ولقد صار هي هذه الايام الحق للاقوى ، ومجلس الامن ـ شو دخلك ـ مؤتمرات وروحات وجايات ما هي الا اسر مورفين » .

واضاف :

ـ « ومع ذلك فان ايماننا اكيد في ان الجماهير العربية ستلعب دورها الحتمي والتاريخي في المنطقة وستحاسب كل اولئك الذين يتقاضون « بوعي وقصديه » عن الحق العربي وعن تطلع الجماهير نحو مستقبل افضل » .

رحنا نواصل نجوالنا في المخيم الصامد والمتيقظ وبين الصخور والشجرات لمحنا وجها اسمر لرجل بمتوسط رشيقه ، وبعد ان سألناه عن الموقف قال « سأترك الحديث عن الموقف وجزيئاته لكم ، لكنني اسأل هل تقوم الطائرات بنزهة وهي تخرق الاجواء العربية لتقصف سكان المخيمات ؟. انني لم اسمع ولا طلقة واحدة ، ولا حتى على سبيل التكة ! »

غادرنا المقاتل اليقظ ونوجهنا نحو مرتفع آخر حيث التقينا مع واحد من قادة المقاومة فحدثنا عن الاجراءات التي اتخذت لحماية المواطنين :

ـ « نحن نعرف ان واجباتنا ومسؤولياتنا ونضحياتنا هي من اجل الجماهير ، وخلال غارات يوم امس كنا نوزع اعمالنا بين المواجهة وبين انقاذ الاطفال والشيوخ ولقد وضح خلال القصف امران مهمان ، الاول تعلق بوحدة حركة المقاومة وتنسيق عملها في صف واحد ، وكان هذا ميعث اعتزاز المواطنين وفرحهم ، والامر الثاني تلاحم المواطنين اللبنانيين مع ابناء المخيم . فخلال القارات اسرع السكان المجاورون للمخيم بسيارات خاصة ونقلوا الاطفال والمسنين الى مساكنهم كما اسهموا في نقل الجرحى الى المستشفيات القريبة ..

ان الحملة السابقة التي استهدفت بث الفرقة بين المواطن اللبناني والفلسطيني قد باءت بالفشل ذلك ان الجماهير العربية تدرك انها مستهدفة بمجموعها من قبل التحالف الامبريالي والصهيوني والرجعي .

وغادرنا مخيم النبطية واتجها نحو مرجعيون لنطل من مرتفعاتها على منطقة المعارك ، وهناك حدثنا احد المواطنين ان تظاهرات قد عمت البلدة التي يدرك سكانها تماما طبيعة التحرك الصهيوني وابعاده ، وكونه ليس اكثر من حلقة في سلسلة التامر على المقاومة الفلسطينية .

لقد كان شعور اهالي مرجعيون واحدا وايجابيا ازاء المقاتلين وشاجبا للمواقف المهزوزة التي تدفع بها هذه الاذاعة او تلك ، وفي الطريق وعبر حركات دائبة واتصالات بين التنظيمات الفدائية ، استوقفنا احد المقاتلين الذين خاضوا المعارك في الجنوب فقال :

ـ لقد كان موقف الجماهير اللبنانية في القرى التي تعرضت للعدوان في منطقة العرقوب مؤيدا ومساندا فدعمتنا بكل ما تملك وقدمت لنا المساعدات الغذائية وهيأت لنا كل الظروف المناسبة للتحرك ، واكثر من هذا لقد قاتل بعضهم الى جانبنا واستبسل في القتال .

عندما عدنا مساء كانت الجماهير في حركة دائبة والمنظمات تلتقي مع بعضها لتدارس الموقف اولا بأول . ان هذه الحقائق التي سجلناها هي جزء من صورة الصمود على ارض الواقع ومن هنا فهي تعكس ارادة القتال وارادة العمل الثوري في الجنوب .

ان العدوان لن يستطيع ابدا ان يزعزع الثقة بين الجماهير العربية ورجال المقاومة . كان ذلك واضحا من خلال هتافات الجماهير ومن خلال الشعارات التي رفعوها « نحن مع المقاومة » و « نطالب بالسلاح من اجل الدفاع عن لبنان » كانت التظاهرات تطوف في كل القرى والمدن والجميع يحضن صمود المقاومة البطلة في حين حاولت اكثر الصحف العربية تناسي هذه المواقف وحاولت تاكيد موضوع هجرة المواطنين من الجنوب الذي لم يكن شيئا يستحق الذكر قياسا الى عنف الهجوم وشراسته وكثافة قصف الطائرات والمدفعية ، وحيث اقتصرت الهجرة على العوائل التي تهدمت منازلها .

ان الصحافة اذ تطرح وتؤكد على هذا الجانب متناسية كل مواقف البطولة ، فانها تسهم في زعزعة الثقة في نفوس جماهيرنا المصرة على مواصلة القتال حتى النصر .

علامات بارزة في معارك العرقوب

- ضد مناصرهم ومؤسساتهم وخطوط تموينهم مع تصاعد الهجمة الاسرائيلية ، وقد مارست المقاومة ضغطا للنفس امام عملية استرازها من قبل البعض .. واحجف عمليه ضرب المقاومة بسبب وقوف بعض الجهات داخل تركيبة السلطة ضد توفيرها ..
- يقال ان اكثر من دوله عربيه اعربت لبعض ممثلي السلطه في لبنان انها تعتبرها طلقة الذين كليا في مسأله التعامل مع الفدائيين في هذه المرحلة ، وانه مهما كانت اجراءاتها ضدهم ، فان هذه العواصم العربية سمح السلطة اللبنانية تأييدا !
- قالت شهادات من بعض المقاتلين ـ شهود العيان ، ان المقاتلين الليبيين الذين يقاتلون في صفوف المقاومة قد لعبوا دورا باسلا في الصدي للعدو في الخطوط الامامية ، وان عددا منهم قد استشهد بعد قال اسبوع عدد ساعات لم يراجعوا له شرا واحدا .
- فور انسحاب القوات الاسرائيلية ، وبدء سكان المناطق التي جرى الاعتداء عليها بالرجوع الى قراهم ، فوجئوا بحركة نشر حكومي على مفرق الهبارنه ، يراجع تذكرة هويه كل منهم ليعرف فيما اذا كان مواطنا لبنانيا ، وبالتحديد من القرى الحدودية ..

هذا « الطور » الذي انشأته السلطة ، ذكر الكثيرين بالحاجز الذي انشأته السلطة الاردنيه على مدخل منطقه غور الصافي ، في اوائل ١٩٧٠ ، وصارت تمنع فيه كل عنصر لا يتمتع ، حسب بطاقه هويته ، لاحدى قرى تلك المنطقه من الدخول اليها !

□ قال شهود عيان ان الاسرائيليين تكبدوا خسائر كبيرة بالعداد والافراد ، اما اصابات الفدائيين فقد جرى تقديرها بـ ٦٠ ما بين قتيل وجريح اثناء الايام الاربعة ، وقد اصيب معظمهم من جراء القصف والقارات المبعثرة ، اما في معارك الاقتحام فلم تفقد المقاومة اكثر من ٤ اصابات !

□ شيع الاف من المواطنين الشهداء في صيدون ، وعبر المشيعون الذين تحولوا الى تظاهره عن سخطهم عاسى الصمت والعجز والتخاذل الذي اظهرته الانظمة العربية ، وشهدت العاصمة ، وعدة مدن لبنانية ، تظاهرات حاشدة وصاخبة تاييدا للمقاومة، شجبا للصمت العربي ، وفي بعض المناطق الجنوبية قمعت السلطة التظاهرات بعنف لغت النظر .

علينا أن نلاحظ الارتباط الوثيق بين العدوان على الجنوب ... وخطط إنشاء "الدولة" الفلسطينية!

عندما قررت السلطات الاسرائيلية بان الوضع قد اصبح ملائما لاجراء الانتخاب البلدية في الضفة الغربية بهدف خلق قيادات عميلة متعاونة تضفي عليها شرعية مزعومة ، وحقا مزعوما بمثيلها وحدها للشعب الفلسطيني، كانت تعرف بانها لا تستطيع المضي في مخططها هذا بنجاح وضمان استغلال نتائجه بنجاح ، والتعرف على اساس ان المقاومة الفلسطينية قد انتهت عمليا بفعل مذابح نظام الحكم الهاشمي المتصلة خلال السنوات الاخيرة .

فسلطات الاحتلال الاسرائيلية ، رغم الاماني التي علقتها على مذبحة ايلول ١٩٧٠ اولا ، ثم على عملية استكمال المذبحة التصفوية في تموز ١٩٧١ ، قد اكتشف من بعدها بان المقاومة ، رغم انحسار نشاطها منذ ايلول ١٩٧٠ ، ما تزال حية مستمرة ، ورغم اي ازمة حادة تعصف بها مؤقتا ، ستبقى الخطر الكامن على مخططها الجديد في الضفة الغربية والقطاع ، والذي تتوخى منه في نهاية الامر « حصول الشعب الفلسطيني على وطن » ، اي تصفية ففية كفاح الشعب الفلسطيني العادل لاستعادة وطنه السليب .

لهذا فمنذ تصفية المقاومة الفلسطينية في الاردن، فان سلطات العدو تعتبر تصفية المقاومة في لبنان شرطا ضروريا لنجاح مخطط المرحلة الجديدة من الاحتلال الصهيوني ، والذي سيبدا باجراء الانتخابات البلدية ، وبالصورة التي رسمنا لتحقيق المكاسب السياسية الاساسية الناتجة عنها . ولهذا السبب ركزت اسرائيل على الجبهة اللبنانية ، شن العدوان تلو الاخر ضد جنوب لبنان لدفع نظام الحكم اللبناني على اتخاذ القرار « المنطقي » لوقف اعتداءاتها بضرب المقاومة في لبنان على غرار ما حصل في الاردن . وهي قد فامت اخيرا بعدوانها الواسع النطاق في جنوب لبنان ، وعلى مسوى كثيف اعتبر اوسع عدوان بعد حرب ١٩٦٧ ، لتصفية المقاومة الفلسطينية المتمركزة هناك، وفي الوقت نفسه تصعيد الضغط على نظام الحكم اللبناني ليولي الامر نفسه وبوفر مزيدا من الدعار في الجنوب .

فالمقاومة الفلسطينية ، تظر اسرائيل وواشنطن ايضا ، تشكل العقبة الرئيسية في وجه الوصل لس فقط الى تحقيق تسوية سلمية شاملة، بل والى تحقيق التسوية المؤقتة التي تأملان منها الوصل خطوه بخطوة نحو سوية امر واقع ، بعدما بين منذ حرب ١٩٦٧، استحاله تحقيق التسوية الشاملة بصوره رسمه .

الاتجاه بعد تموز ١٩٧١

في مؤامرة تموز ١٩٧١ اعتبرت اسرائيل هجمة النظام الهاشمي الاردني ضد المقاومه الفلسطينية ، ليست فقط ، بداية النهاية بالنسبة للعدائيين بل انها النهاية تماما . ووصف ضابط اسرائيلي كبير في ذلك الوقت الصعوبات في الاردن بانها اكبر عملية اقتحام اسرائيلي « وليس اردني ! » منذ عام ١٩٦٧ . (الفاردان اللندنية ، ٢٠ تموز ١٩٧١)

فقد كانت عمليات النظام الاردني آنذاك عمليه ظهر او اسكمال للمذبحة الشاملة التي شنتها ضد المقاومه في ايلول ١٩٧٠ ، لقد كانت تصفيه للخطر الكامن من مسالة تنامي حركة المقاومه الفلسطينية ليس فقط على نظام الحكم الهاشمي ، بل وعلى مساعي ايجاد تسويه سلمية شامله او حتى تسوية مؤقتة ، يراهن عليها معسكر العدو الصهيوني ـ الامريالي ، لان تتحول الى تسويه امر واقع .

وكان هناك بعد مذبحة ايلول ١٩٧٠ وتموز ١٩٧١ ، الماء عند نقطه انه حتى الحل المؤقت سيبقى مؤقتا ولن يتطور الى حل سلمي . وسيبقى هنا اذا تجاهل حقوق الشعب الفلسطيني . كان هناك الماء عند نقطة ان حل النزاع بين ما يسمى بالقوميتان « الفلسطينية » و « اليهودية » ، هو « بايجاد الارض للفلسطينيين » على اساس الاعتبار ان « ايجاد الارض هو جوهر النزاع » بين الامه العربية والكيان الصهيوني في فلسطين !

وهكذا ارتكز الاتجاه على النقاط التالية :

١ ـ استحالة تحقيق السلام في الشرق الاوسط الا بايجاد حل لمشكلة الشعب الفلسطيني

٢ ـ لذلك ولوضع حد لاحتمالات تحدد القتال في الشرق الاوسط ، يتوجب اعتبار حاجة الفلسطينيين الى وطنهم ملكهم ، كاهم اسس اي تسوية سلمية يتوخى منها ان تكون دائمة .

٣ ـ ان اي تسوية يجب ان تعترف بوجود دولة فلسطينية . ومثل هذه التسويه لا تتم لا بالمفاوضات مع الدول الدولي بارسيه، ولا بين اسرائيل والدول العربية ، بل المحتمل ان تفرض فرضا من الخارج .

٤ ـ ان اقامة دولة للفلسطينيين هي الحل الاخلاقي الذي يتوجب تحقيقه . وهذا يفترض اعادة لرسم الحدود حيث تكون هناك اسرائيل وفلسطين . وهذا يجب ان لا يعني بالضرورة بأن تصبح هناك اسرائيل اصغر مما كانت عليه قبل حرب حزيران ١٩٦٧ ، بل اسرائيل بحدود مختلفة فقط . وهذه العملية لا يمكن ان تتم الا بواسطة الدول الكبرى .

٥ ـ فائدة هذا الحل انه يعطي كلا الطرفين معظم ما يرغبون فيه ، رغم كل مظاهر عدم الرضا المحتملة ، وبتم الاعتراف بالقوميتين . وهذا الحل لا تستطيع ان تفرضه الا واشنطن .

٦ ـ اما الفدائيون ـ الذي نجح النظام الاردني تصفيتهم ولانهم ما زالوا متواجدين في لبنان ـ فهناك حاجة الى استئصالهم ، لانه اذا كانت ستحقق تسوية سلمية في الشرق الاوسط ، فان الفدائيين الذين هم اقلية متاصله بين كل الفلسطينيين، يجب ان يلحموا

٧ ـ ان الرأي السائد في الصفه الغربيه هو بان الكفاح المسلح ليس هو الطريق للخروج من هذا النزاع .

وتبلور هذا الاتجاه ، وانعكست الخطوط الرئيسية للخطة في تقرير نيكسون عن الشرق الاوسط الذي تضمنته رسالته عن « حالة العالم » الى الكونغرس الامريكي في ٧٢/٢/٩ .

وللمرة الاولى يذكر نيكسون الشعب الفلسطيني ويقول بحاجته الى وطن : « ولا يزال الشعب الفلسطيني مشتتا في كل انحاء العالم العربي يضغط بكفاحه من اجل الحصول على وطن ، على ضمائر وسياسات الحكومات العربيه ، مما يزيد التوترات تفاقما داخل الدول العربية وبينها وبين اسرائيل » .

فهو هنا يشير الى الشعب الفلسطيني ولكنه لا يقول بان كفاحه هو لاستعاده وطنه بل للحصول على وطن . وبأن ضغطه على الدول العربية يزيد في تعقيد طرق الوصل الى حل سلمي ، ويزيد من التوتر مع اسرائيل .

ومن ناحية اخرى ، فهو يفصل بين الشعب الفلسطيني وبين المقاومه الفلسطينيه ولا يعتبرها الا حركه حد مه يجب التخلص منها : « ان الحكومات المسعره والمعدله مهدده من قبل حركات هدامة ، بعضها يلقى العون والمساعده من الخارج » .

وهو هنا عندما يتحدث عن الشعب الفلسطيني بمزله عن المقاومة « الهدامة » ، وبلمح الى اتجاه بالسماح بنوع من الكيان الفلسطيني في الاراضي المحتلة ، شرط ان يكون ذلك بعيدا عن حركه المقاومه ، وهذا بدوره يلمح الى اراده واشنطن في استعداد المقاومه والمطالبه بمطالبها كثمن للاستجابه الى ما اسماه « الكفاح من اجل الحصول على وطن » .

ان هذه الملامح الهامه في تقرير نيكسون لا يمكن في الواقع الا ان تكون حصيله ترتيبات يجري الاعداد لها . وهي بالاضافه الى اشارات اخرى من الاردن والاراضي المحتله ، تساعد في توضيح مجرى الاحداث القادمة لانشاء دوليه فلسطينية تصفي،واسطها قضية الشعب العربي الفلسطيني تمهيدا لطريق التسويه للنزاع العربي ـ الاسرائيلي .

فمن جهة هناك الانتخابات البلديه في الضفه الغربيه التي لم يخف القرار باجرائها الا من بعد اجراء بعض التوضيحات في المجال الدولي وبالتنسيق مع ابا ايبان الموجود في نيويورك مارس ٧١/٩/٢٧) . والهدف من هذه الانتخابات هو انشاء كيان فلسطيني هزيل خاضع للسيطرة الاسرائيليه ، السياسية والاقتصادية ، وفي ظل قيادة فلسطينية « شرعيه ومنتخبة » .

وهناك ايضا تصريح رشاد الشوا رئيس بلدية غزة في الشهر الماضي ، عن وضع القطاع تحت اشراف الامم المتحدة لمدة اربع او خمس سنوات يقرر فيها سكان القطاع مصيرهم بالانضمام الى مصر ، الاردن ، او حتى اسرائيل .

واهتمام مكتب غولدا مائير ومكتب وزير الداخلية شلومو هيليل باصدار بيانين ـ في اليوم التالي لتقرير الرئيس نيكسون ـ عن محادثات اجراها انور نسبية ، وزير الدفاع الاردني السابق ، والذي يعيش حاليا في القدس ، مع كل من غولدا مائير وهيليل ودیان.

وحرص نسبية في الوقت نفسه على تاكيد حصول هذه المحادثات وبانها تناولت مستقبل الاراضي المحتلة والضفة الغربية (وليس الضفة وحدها !) . وقد اجاب نسبية في مقابلة مع صحيفه « معاريف » ، عندما سئل ما اذا كان على استعداد للتوسط من اجل وضع ترتيبات مؤقتة ، فقال : « في الواقع هناك ترتيبات مؤقتة بين الاردن واسرائيل . وهذه الترتيبات هي امر واقع » .

ومن جهة اخرى هناك موقف النظام الاردني. فقد كف النظام الاردني في الفترة الاخيرة عن معارضة انتخابات البلدية وركز هجومه على حق المقاومة في تمثيل الشعب الفلسطيني . ورغم نفي وزير الاعلام الاردني قرار السلطة الاردنية بالكف عن معارضة الانتخابات في الضفة العربية ، فقد واصلت وسائل الاعلام في الاردن تجاهلها وصمتها عن هذه المسالة . فقد كان الهدف من النفي الرسمي ، اظهار الاردن رفضه اعطاء تلك الانتخابات ختم الموافقة الرسمية .

وقد اضاف الملك حسين بنفسه الى هذه المؤشرات عندما اعلن تخليه فعلا عن الضفة الغربية ، في المقابلة الاخيرة التي اجراها مع مراسلين اجانب ، ومن ضمنهم مراسلة صحيفة « معاريف » . وقد اعتذر ايضا عن تقسيم القدس في الماضي ووافق على ان يتحدث بشكل واقعي عن مستقبل المدينة (الفاردان اللندنية ، ٩ شباط) .

وفي هذا السياق يدخل موقف مصر من المسالة ، كما انعكس في تصريحين للرئيس السادات : الاول ، في منتصف العام الماضي ، وقال فيه ان من حق الفلسطينيين ان يقرروا لانفسهم اذا كانوا يريدون دولة مستقلة او في اتحاد مع الاردن . والثاني ، في تصريح له في شهر تشرين الثاني عن القطاع ، قال فيه ان لسكان القطاع ان يقرروا مصيرهم بنفسهم .

ان كافه هذه المؤشرات تدل بان الترتيبات التي تفترض التخلص من المقاومة الفلسطينية المواجدة على الحدود اللبنانية ـ الاسرائيلية ، واجراء الانتخابات البلدية في الضفة الغربية لاعلان « قيام الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره قد وصلت الى مرحلة معقدة حطرة في تزامن مع اسرائيل ، وتلقي مهمات ملحه ليس فقط على المقاومة الفلسطينية بل وعلى القوى الوطنية والتقدمية في انحاء العالم العربي كله .

الغلاء
واستفحال نفوذ الاستغلاليين

سنحاول ، ههنا ، القاء نظره تحليلية موجزة على بعض القضايا المرتبطة بواقع اغلبية الجماهير الشعبية الكادحة لكي نبين المعاناة التي يعانيها اللبناني من جراء هذه التركيبة الاقتصادية والاجتماعية الحاكمة ، وكيف تهمل وتتعامى عن قضايا الجماهير اللبنانية المسحوقه ، وسنبدا باكثر القضايا بساطه وبوعية :

اولا : حول موضوع الرياضة وكرة القدم :

السؤال الذي يتبادر للذهن : هل لدينا فعلا ما يسمى رياضة اسمها كرة القدم ؟

ان الاحداث التي تحصل على ارض الملاعب الرياضيه في لبنان وبشكل خاص ايام البطوله لا يمكن على الاطلاق اعتبارها جزءا من النشاط الرياضي، انها هي اقرب الى البربريه الاجنبيه (الفرنجيه) ، فالسباب والاهانات من قبل الجمهور واللاعبين ، والعراك وتدخل رجال الامن وشهر المدسات .. كل هذا اصبح « مالوفا » في هذه الرياضة الشعبيه .

فهل هذه مجرد ظاهرة تتعلق بالرياضة ، ام لها مسبباب اعمق ؟

ان معالجة هذه الاوضاع ليست بالامر السهل لانها وليدة تراكم المخالفات والمسايرات وشهوه المال ، ولا يمكن تصحيح الامور لان كل هذا مرتبط بجذور الحركه الرياضية وما لها من تاثير في نشأ المجتمع السائر على درب التقدم الاجتماعي لانه لا يوجد لدى الاداريين الحالين في اغلبه الاندية والاتحاد هذا المفهوم للرياضة .

وقد يقول قائل : وما همنا من معرفة هذه القضايا الرياضية ؟ اتركوا هذه الامور « فالرياضه هي الرياضة فلا تحشروها بالسياسة » الجواب هو ان الرياضة لا يمكن فصلها عن السياسة ، انها مرتبطة اوثق الارتباط بالسياسة ، لانه لا يمكن تفسير ايه ظاهرة طبيعه او اجتماعيه اذا نظرنا اليها بمعزل عن الظواهر المحيطه بها بل يمكن فهم اية ظاهرة وتفسرها اذا نظرنا اليها من خلال علاقها بالظواهر المحيطة والمرتبطة فيها .

فالقيمون على الرياضه ليس لديهم فهم لهذا ، لان ايديولوجية الطبقة الحاكمة متمكنه عليهم ، تحيب بتفلون امراض النظام الاجتماعي والسياسي من طائفية ورشوة الى هذه اللعبة الرياضة الشعبية فانتقلت ميادين الرياضة من مجال للعافية والنسلية والخير الى مجال صراع طائفي بغيض ، اننا نفهم الرياضة كونها احدى علامات تقدم الشعوب واسلوب لنشئة الشبيبة اما ان تتحول الى اداة تخريب ، فمن الافضل مليون مرة ايقاف البطولة والمباريات من ان تظمن مفاهيم الرياضة ، ثم اين عنف السلطة ازاء الشغب والملعبين ولماذا لا تتحرك هذه السلطة « لفرض النظام » على ،الرياضه ، بنفس الحجة التي تحرك فيها « لفرض النظام » على الطلاب ؟

انها لا تعمل ذلك ، لان حرف الرياضة عن اهدافها يختلف عن عملية تصحيح الوضع التعليمي الذي تناضل الطلاب من اجل تصحيحه

دق الماي : مي !

ان المشكله بين المزارعين ومعلمي الخضار في بيروت سببها زياده العمولة من ٥ الى ٧٪ التي قررتها نقابه معلمي الخضار .

فقد احتج المزارعون على هذه الزيادة لانها مجحفة بحقهم ، لان اسعار الانتاج الزراعي المدنية لا تستوجب هذه الزياده فهي تضاف الى ما يتحملونه من اعباء ناكل معظم مداخيلهم .

ومنذ قره قصيره عقد اتحاد المزارعين مؤتمرا صحفيا بحضور ممثلين عن فروع الاتحاد والمزارعين في المناطق . وقد اجمعوا على رفض زياده العمولة من ٥ الى ٧٪ لانها ترهقهم ولا يستطيعون تحمل اعباء جديدة .

وبهذه المناسبه لا بد من القول ان زياده العمولة من ٥ الى ٧٪ لا تضر بالمزارعين وحسب بل وبضر المستهلك ، فهو الذي سيتحمل ، بالنتيجه النهائية هذه الزيادة . لهذا فالعدول عن الزيادة ، والابقاء بال ٥٪ عمولة معقولة للمواطنين رغم ضرورة اعادة النظر حتى بال ٥٪ لانها لا سدى ومصلحة المستهلكين ، بل تزيد اعباء جديدة على المزارعين الذين يبتلعهم الربى ويرهقهم ايجار الارض المرتفع ونفقاتهم الضرائب المتنوعة .

فلهذا فان اي تفكير بتحميل المزارعين الذين يؤمنون الانتاج الزراعي للسوق اية متطلبات مالية اخرى ، هو عمل يضر بمصلحة المزارعين ، ويضر بمصلحة المستهلكين كلهم ، ولكن من سمع ومن يجيب ؟

صدق المثل الشعبي القائل : دق الي : مي !

لماذا تفكر وزارة الاقتصاد بزيادة سعر الخبز ؟

حسب ما ورد في الصحف ، فان وزاره الاقتصاد الوطني تجد صعوبة كبيرة في رفع سعر الخبز وذلك نزولا عند رغبة اصحاب الافران .

طبعا ان اصحاب الافران مرتاحون لهذه العملية التي تزيد ارباحهم في كيلو الخبز الواحد خمسة قروش ، ولكن مسؤولي الوزارة لم يوصلوا بعد الى طريقة تجعل الزيادة تمر دون نفعه الناس على هذه الزيادة .

اصبح يمكننا القول حسب ما تقول نقابة اصحاب الافران بان وزارة الاقتصاد الوطني تفكر بالزيادة ، لكنها تحاول الاعتداء الى اسلوب تمر من خلاله الزيادة بدون قيل وقال ! فكلما دق الكاس بالفنيتة بطرح اصحاب الافران هذه الزيادة على بساط البحث !

وكل ما دق الكاس بالفنيتة يطالبون باعفائهم من موجبات الضمان الاجتماعي المترتب للعمال، وبهدد اصحاب الافران باستمرار باقفال افرانهم

اننا لا نوافق على اقفاء اصحاب الافران من موجبات الضمان الاجتماعي ، ولا نوافق على زيادة اسعار الخبز لان هذين المطلبين موجهان بالاساس ضد مصلحة العمال وضد مصلحة الغلبة الجماهير الكادحة .

ومن المعروف بان عمال الافران بأغلبيتهم ، يشتغلون في اقسى الظروف ، فساعات العمل التي سيستهلكهم تتراوح بين الـ ١٤ ساعة في اليوم ، بين ليل ونهار ، وهم محرومون من ابسط الحقوق التي ينصعليها القوانين العماليه ومحرومون ايضا من الفرص السنوية والاجازات الرضية التي يجب ان تدفع اجرتها وغير ذلك من المطالب المحقة .

اما بالنسبه الى مطلب زيادة سعر الخبز ، فنقول بان اي زيادة سوف يرفضها العمال ـ والفلاحون وكل الجماهير الشعبية الكادحة في مختلف المناطق اللبنانية ، والنقابات العمالية الوطنية والقوى الوطنية والتقدمية والاحزاب التي تناضل ضد كل انواع الغلاء والاحتكار ، ستقف امام اي زيادة تضاف على اسعار الخبز الحالية ومنع الغش الذي يحصل في الافران مثل خلط طحين القمح بالشعير ، بالذرة .

هذا الى جانب ما يمزج بالخبز من بعض وقشر وغيره من اساليب الغش الذي يمارسها اصحاب الافران بحيث تحمل الجرائيم والامراض الى جميع المواطنين .

لماذا غلاء اسعار اللحوم والسكر ؟

مسرحية احتكارية تتفرج عليها الدولة صاحبه « الرفعة والعلا » بعرضها تجار السكر وتجار الاغنام ، والكلام الوحيد في هذه المسرحية هو الاسعار التي ترتفع باستمرار وبشكل جنوني دون رادع او وازع او رقيب ، ولكن من يدفع الثمن ؟ طبعا الجماهير التي هي ضحية هذه المسرحية ، اما نحن ، فعلينا ان نساعد على ازاحة الستار حتى يصير بوسعنا رؤية ابطال المسرحية بانفسهم كل بمثل .

الدولة تعالج الموضوع بالكلام ، بدليل استمرار ارتفاع الاسعار .

التجار يزيدون ارباحهم لكي يكدسوها في البنوك ويزيدوا اقصى ما يمكنهم من ارباح لكي يتمكنوا من زيادة استغلال الجماهير الكادحة الجماهير تدفع الثمن من عرقها ودمها وبزيد بهذا بؤسها وشقائها .

فلنلقي الاضواء على هذه المسرحية ببعض الارقام :

يوجد لدى تجار الاغنام عدة مخازن لتخزين الاغنام منها خانات الشويفات « مقارة علي بابا والاربعين سراق » الذي يوجد فيها ما يقارب ٤٢٠٠ راس غنم وصلت من تركيا مؤخرا ، ماذا يريدون ان يفعلوا بهذه الماشية ؟ انكي يضعوها في هذه الخانات مدة طويلة بحيث ترتفع اسعارها ويجنون من وراء تخزينها ارباح طائله ، ام لكي يصدروها الى الخارج ؟

وهل ارتفاع اسعار لحم الغنم والبقر هو سبب ارتفاع اسعار الدجاج والفراريج بنسبه تتراوح بين ١٠ الى ١٥ بالمئة ؟ لقد اصبح كيلو الفروج ٢٧٥ قرشا بعد ان كان منذ فترة قصيرة ٢٠٠ قرشا ومع عملية الغلاء هذه ارتفع سعر السمك المجلد مقدار نصف ليرة للكيلو الواحد !

لماذا لا تستورد الدولة الماشية من البلدان الاشتراكية وعلى سبيل المثال بلغاريا التي ابدى ممثلها الاستعداد لتامين اللحوم يوميا عن طريق ارسالها بالطائرة باسعار منخفضة جدا ؟

اما بالنسبة للسكر فماذا ترى ؟

ومحتكرو السكر لا يقدمون للمواطنين السكر النظيف والرخيص ، بل يقدمون لهم السكر الاحمر المكرر بشكل رديء ، والمبلل ، حيث تزيد هذه الرطوبة في وزن هذا السكر .

وغلاء السكر رافقه اختفاء السكر الابيض النظيف . اما السكر الموجود في الاسواق فهو السكر غير المكرر وسعره مرتفع، وهو ٧٥ قرشا للكيلو الواحد .

زيادة على هذا فان بائع السكر الرطب المنتج في لبنان يقول للمستهلك بان هذا السكر هو سكر انكليزي او تشيكي ليتمكن من قبض سعر الكيلو ٨٥ قرشا .

فيا لهذه المسرحية المفضوحة !

لماذا لا تجبر الدولة التجار على خفض الاسعار وتقديم السكر النظيف للمواطنين ؟!

هذا الى جانب زيادة اسعار الاصناف الاخرى مثل الحبوب ، والاجبان والاسمان ، والزيوت، وبعضها اختفى من السوق كالسمنة البلغارية التي كان يباع الكيلو منها في مثل هذه الايام من العام الماضي بـ ٢٧٥ قرشا ، ثم اخذ سعرها في الارتفاع الى ان اصبح ٦٧٥ قرشا للكيلو الواحد ، ثم اختفت من السوق !

ما من شيء الا وزاد سعره ، هذا الى جانب غلاء الاقساط المدرسية وغلاء الكتب .

وغلاء ايجارات المنازل ..

وغلاء الرسوم والضرائب الحكومية والبلدية.

طبعا ان هذا الغلاء وهذه الازمات ظاهرة مرافقة لوجود النظام « الحر » ..

اما نهاية المسرحية فهي ان الدولة لا تفعل شيئا للحد من هذا الغلاء سوى الكلام والحوار في قضايا الغلاء وفي القضايا المطلبية الملحة والمحقة ، حوار الطرشان !.

فالدولة تراوح مكانها ولا تستطيع عمل اي شيء للحد من هذا الغلاء سوى ارهاق العمال والفلاحين واغلبية الجماهير الشعبية الاخرى من متوسطي الحال والحرفيين، في كل هذه الازمات التي تقول عنها الدولة بانها « ازمات عابرة » و « نقص موقت » ولكننا نحن نقول بان الظلم الاجتماعي والازمات الاقتصادية هي نتائج حتمية لمثل هذه التركيبة الحاكمة من الاقطاعيين ـ البرجوازية التجارية !

ان الجماهير الشعبية تدرك تمام الادراك بان تغيير هذا الواقع ليس من ضروب المستحيل ، فالنضال المنظم والدائم ، هو الذي سوف يوصلها الى تحقيق مطالبها وانتزاعها عن طريق مختلف اشكال النضال ، فالدولة لا تعطي اي شيء للجماهير الشعبية الا اذا ارغمتها هذه الجماهير على ذلك .

فالنضال المستمر المحبوب بالنفس الطويل هو الذي ستطيع الجماهير من خلاله ان تتوصل الى فرض الحكم الوطني الديمقراطي ، الذي يبني الاساس المادي والتكنيكي للشروع في تطبيق الاشتراكية هدف الشعب الكبير ، لان الواقع يتحرك وينمو باستمرار ولان زوال القديم وظهور الجديد هو القانون العام للتطور والتجدد

وقد تجلت عظمة لينين بان اثبت عمليا للجماهير المضطهدة في كل بقاع العالم بان سيطرة الطبقات التي تشد المجتمع الى الوراء ليست خالدة ، ولكن كيف يتم هذا ؟

يتم من خلال تضافر جهود العمال ووحدتهم ومختلف الجماهير الشعبية من فلاحين وحرفيين وطلاب ومثقفين ثوريين ، وانظامهم في الحزب الذي يمثل مصالحهم ، هذا الحزب الطليعي الذي يسعى باستمرار الى توحيد كل الجهود ومحاربة كل النزعات الانشقاقية ، بالاخص في هذه المرحلة الحصية التي تمر بها الجماهير الشعبية والحركة الوطنية التعبير الفعلي عن هذه الجماهير .

لذلك على العمال اولا والحركة الوطنية ثانيا محاربة كل ما من شانه ان يشقق الحركة الوطنية لان الثوري هو الذي يعلم بان الانسان لا يولد ثوريا بل يصبح ثوريا ، والثوري الحقيقي هو الذي يعمل على تهيئة الظروف الملائمة لتقديم الشيء الجديد ، لان الواقع حركة دائمة .

بقلم :
سهيل . د

الاسرائيليون يعززون ويعمقون حركة الاستيطان في المناطق المحتلة

تثبيت واقع الاحتلال بالانتخابات البلدية وبانشاء قيادات جديدة

الرأسمالية الاسرائيلية تمارس مع العمال العرب منهج الرق المعاصر والنخاسة

تنشر « الهدف » التقرير التالي في نفس الوقت الذي تنشره فيه مجلة « شؤون فلسطينية » في عددها السابع ، لآذار الحالي وهو يتناول قضايا المناطق المحتلة خلال الشهر الماضي ، وهي قضية حركة الاستيطان ، واجراءات تكريس الاحتلال المتمثلة بالدرجة الاولى في الانتخابات البلدية في الضفة الغربية وغزة ، وكذلك انشاء وتربية ((زعامات)) عربية جديدة ، كأدوات تصلح لقيادة عملية تصفية القضية الفلسطينية ، واخيرا قضية استغلال الايدي العربية العاملة ، وعملية استرقاقها ، واعتصار جهدها ، في نوع من الرق العصري ، والنخاسة الراسمالية البشعة .

« الهدف »

اتسمت الفترة الاخيرة في المناطق المحتلة بتشدد اسرائيل على التمسك في هذه المناطق، بغرض تكريس الاحتلال وجعله يأخذ صفة شرعية ولو على اجزاء معينة من المناطق المحتلة . ففي اعقاب التصريح المشهور لوزير الدفاع الذي ادلى به قبيل انتهاء « عام الحسم » اثناء الاحتفال بتخريج دورة قيادة واركان ، وقال فيه : « علينا ان نعتبر انفسنا في المناطق المحتلة كحكومة دائمة، نقوم بالتخطيط والتنفيذ وان لا نترك باب الاختيارات مفتوحا ، لان اليوم الذي يمكن ان نستخدم فيه هذه الاختيارات لا يزال بعيدا » جاءت رئيسة الوزراء غولدا مائير لتعلن من فوق منصة الكنيست بعيد انتهاء « عام الحسم » ردا على استفسار قدم لها من قبل عضو الكنيست اوري افنيري انها تمنح « تاييدا الكامل » لهذا التصريح . ومن الجدير بالذكر ان هذه هي المرة الاولى التي ينال فيها « تصريح ديان » تاييدا رسميا من قبل رئيسة الوزراء ، بعد ان واجه عند الادلاء به « تحفظا » من جانب الدوائر الحكومية و « استياء » من قبل اوساط وزارة الخارجية.

ان العوامل التي تكمن وراء تمسك اسرائيل وتشددها على الاحتفاظ بالمناطق المحتلة تمهيدا لضمها او ضم اجزاء منها « الى الابد » تعود الى اطماع اسرائيل التوسعية ، والوهن الذي اخذ يدب في حركة التحرر العربي ، والاهم من ذلك كله ، عدم تخطي حركة المقاومة الفلسطينية حتى الان لمرحلة الانحسار التي تمر بها .

ويتمثل نشاط اسرائيل من اجل تكريس تواجدها واحتلالها ، في ازالة معالم قديمة واقامة معالم جديدة في المناطق المحتلة ، واستغلال ثرواتها الطبيعية وتسخير الايدي العربية العاملة لصالح اقتصادها .

حركة الاستيطان

لم تنج اية منطقة محتلة من عملية الاستيطان الاسرائيلي ، ففي هضبة الجولان ، التي تحتل مكان الصدارة في النشاط الاستيطاني الاسرائيلي ، يجري العمل الان لاقامة مستوطنة جديدة على قمة جبل الشيخ ، تحمل اسم « نفيه اوبيف » ، وتقوم السلطات المسؤولة عن الاستيطان باعادة تاهيل مستوطنة « رمات شالوم » ، كما وتم استكمال بناء خزانين للمياه يقع الاول في جنوب الهضبة بالقرب من « ناحال جولان » ، والثاني بالقرب من الخزان القائم والذي شيد عام ١٩٦٩ في الشمال الغربي للغنيطرة بالقرب من مستوطنة « ماروم هجولان » ، بغرض انعاش الزراعة الصيفية والحيلولة دون وقوع فيضانات في المنطقة ومن الجدير بالذكر ان الخزان الاول يشغل منطقة تصل مساحتها الى ٢٥ دونما ، ويتسع لـ ١٤٠٠٠٠٠ متر مكعب من الماء ، اما الخزانان الاخران فيشغلان منطقة تبلغ مساحتها ٤٢٥ دونما .

وفي غور الاردن لا تزال حمى الاستيطان على اشدها ، فبالرغم من انه تم انجاز الجزء الخاص من مشروع الون المتعلق بوادي الاردن ، حيث اقيمت هناك ٩ مستوطنات اسرائيلية على امتداد النهر ، وحل مستوطنين مدنيين في معظم المستوطنات ، قامت في الاونة الاخيرة شعبة تعهيد الاراضي التابعة للوكالة اليهودية، بتعهيد الاراضي لاقامة مستوطنة مدنية جديدة في منطقة تقع الى الجنوب الغربي لمستوطنة « مسواه » . كما وانهمكت السلطات المسؤولة بادخال الصناعة الخفيفة في مستوطنات الاغوار ففي مستوطنة « كاليا » يقوم المستوطنون بانتاج السلالم المعدنية لاستخدامها في قطف الثمار الحمضيات ، وفي مستوطنة « جلجال » يقوم المستوطنون بتركيب انابيب المياه لحساب مصنع في داخل اسرائيل .

كما وتبذل السلطات المسؤولة قصارى جهدها لاحلال مستوطنين مدنيين محل مستوطني الناحال في بقية المستوطنات ، خاصة وان وادي الاردن يتمتع الان بهدوء امني شبيه بالهدوء الذي يسود المستوطنات في الجبل الساحلي الفلسطيني . ففي اعقاب مجزرتي عمان والاحراش ، تبدل الوضع في وادي الاردن راسا على عقب ، حيث اخذت مستوطنات الاغوار تنعم بالهدوء والاستقرار (بعد ان كانت جميعها بمثابة ثكنات عسكرية تابعة لسلاح الناحال ، تواجه معارك يومية مع رجال المقاومة) الامر الذي مكن شركة « ايجد » للمواصلات من ربط مدينتي بيسان والقدس بطريق جديدة على امتداد النهر . وينبيه وضع هذه المستوطنات من الناحية الامنية الوضع الامني لقرى الحدود الاسرائيلية على امتداد خطوط الهدنة مع الاردن قبل عام ١٩٦٧ .

وفي سيناء التي لم يشفع لها واقعها الصحراوي من شره الاستيطان الاسرائيلي ، حيث اقيمت هناك ثماني مستوطنات اسرائيلية بدأ الاستيطان الاسرائيلي ينشط حين اخذت شركة « سوليل بونيه » على كاهلها البدء عند مطلع هذا العام في اقامة ٩٠ وحدة سكنية كدفعة اولى في شرم الشيخ . وقد تم تسجيل اسماء ٨٠٠ عائلة من مناطق مختلفة في اسرائيل للاستيطان في شرم الشيخ علاوة على العائلات المدنية الموجودة هناك . وتامل هذه العائلات ان تكون بمثابة الطلائع الاولى من المستوطنين ، لتحويل تلك المنطقة الثانية الى مدينة تسع لعشرين الف نسمة حسب البرنامج الاساسي .

ومن الجدير بالذكر انه روعي ان يكون تخطيط هذه المباني علانها ومنسجما مع المخطط الاساسي للمدينة .

فيما يتعلق بالمنطقة الشمالية من سيناء ، فقد حظيت المستوطنات القائمة هناك بزيارة وزير الدفاع موشيه ديان ، حين تفقد في النصف الثاني من شهر يناير مستوطنات « ناحال يام » و « ناحال سيناي » و « دلته » وتحدث مع المستوطنين حول امكانيات توسيع نشاطهم ، ومدهم بمستوطنين جدد . هذا ومن المقرر انضافة في العام الحالي الى المستوطنات القائمة في شمال سيناء بالقرب من رفح ما بين ٨ ـ ٩ مستوطنات جديدة كما جاء على لسان « يعقوب تسور » احد المسؤولين في الوكالة اليهودية ، وبذلك تعزز الاستيطان الاسرائيلي في صحراء سيناء ويصبح اذا ما تم ما وعد به يعقوب تسور شبيها بالاستيطان في هضبة الجولان التي يصر المسؤولون الاسرائيليون في تصريحاتهم بانها « لن تعاد الى السوريين حتى ولو مقابل اتفاقية سلام » .

هنالك ثلاثة عوامل ـ بالاضافة الى العامل الاستراتيجي ـ منشطة لاستيطان سيناء :

١ ـ استغلال آبار البترول البرية منها والبحرية في منطقة ابو رودس على خليج السويس ، حيث تستخرج كميات تبلغ ٦ ملايين طن سنويا وتقدر بـ ٨٠ مليون دولار ، وهذه الكمية تكفي احتياجات اسرائيل من النفط .

٢ ـ العثور على كميات وافرة من المياه الجوفية وسط سيناء على عمق كبير . وحسب تقديرات الخبراء « فانها ستغطي جزءا كبيرا من احتياجات القطاع والعريش لعشرات السنين » ويمكف للمختصون الان على دراسة امكانية نقل هذه المياه الى القطاع .

٣ ـ الارباح التي تجنيها اسرائيل من السياحة في اماكن مختلفة من سيناء .

اجراءات لتكريس الاحتلال

نشطت اسرائيل في الاونة الاخيرة باتخاذ اجراءات ـ علاوة على النشاط الاستيطاني ـ بغرض تكريس احتلالها للمناطق العربية المحتلة تمهيدا لضمها او ضم اجزاء منها الى اسرائيل.

ففي هضبة الجولان بدات سلطات الاحتلال بفرض قانون ضريبة الدخل على سكان الهضبة، وقد رفض وجهاء المنطقة في بداية الامر هذا الاجراء لان « خطوة كهذه تعتبر بمثابة احتلال القانون الاسرائيلي على الهضبة » الا انهم سحبوا معارضتهم ، بعد اجتماعهم بقائد المنطقة الشمالية ، وعلى اثر تعهد السلطات الاسرائيلية « بانهم سيحظون بكافة التسهيلات التي تمنح لسكان قرى الحدود الاسرائيلية » ! وفيما يتعلق بالضفة الغربية فان السلطات الاسرائيلية ما زالت ماضية في الاعداد لاجراء الانتخابات للمجالس البلدية والقروية بالرغم من اشتداد معارضة الانتخابات بين صفوف الزعامة التقليدية هناك ، فقد انضم في الاونة الاخيرة الى صفوف المعارضين للانتخابات رئيس واعضاء بلدية نابلس وافنى الزهم كل من رئيسي بلديتي جنين وطولكرم ، كما ان الشيخ محمد الجعبري رئيس بلدية الخليل المعروف بولائه للسلطات الاسرائيلية اعرب عن تخوفه من ان تؤدي الانتخابات الى « القطيعة بين الضفتين » .

ويمكن القول ان الانتخابات ناجحة بالاساس عن التنافس بين الاطراف الثلاثة ذات النفوذ في الضفة الغربية ، الاول الطرف الاسرائيلي وهو الاقوى والثاني الزعامة التقليدية ، والثالث النظام الاردني . فقد ارتاى الطرف الاسرائيلي منذ الاحتلال ان ينمي الزعامة التقليدية في الضفة التي كانت قد ترعرعت في احضان النظام الاردني ، وان يفسح المجال في نفس الوقت للنظام الاردني بان يمارس ما تبقى له من نفوذ للوصول الى هدف واحد يتمثل في حسر ظل النفوذ العدائي في المنطقة ،بغرض جعل الجماهير تقف موافقة تتسم باللامبالاة تجاه الاحداث بفضل قيام التنظيمات الشعبية ومن ثم يقدم على اجراءات لحسر ظل النفوذ الاردني ونفوذ بعض الزعماء التقليديين المتعاونين معه ، وتسيير الزعامة التقليدية الاخرى في خط يهدف الى تكريس الاحتلال ، ولذلك اقدم في المدة الاخيرة للاعداد لاجراء الانتخابات .

ان الوضع الذي تمر به الزعامة التقليدية وضع حرج ، فهي من ناحية تعارض اجراء الانتخابات لاسباب عدة من بينها انها لا تريد الدخول في منافسة هي في غنى عنها ، كما وانها لا تريد تعرية نفسها تماما وتقف مع المخطط الاسرائيلي بشكل علني ، ومن ناحية اخرى لا تملك الشجاعة والقدرة للتصدي للسلطات الاسرائيلية التي احكمتها وتمهدا ، ولذا فان معارضتها تتسم بالسلبية المطلقة .

اما النظام الاردني فقد اعلن بواسطة وسائل اعلامه انه يقف في وجه الانتخابات خشية ان تؤدي هذه الخطوة الى الكيان الفلسطيني وبالتالي فصل وحدة الضفتين ، الا انه يبدو ان معارضته قد خفت في الاونة الاخيرة ، وذكرت بعض الانباء انه يسعى من وراء الستار لترشيح الموالين له في الانتخابات ، ولذا فان موقفه يتسم بالتذبذب ، وفيما يتعلق بالطرف الاسرائيلي فانه يبدو انه مصر على تحقيق اجراءاته ، فقد استدعى الحكام العسكريون بعض وجهاء الضفة « وحذروهم من مغبة التحريض ضد اشتراك السكان في الانتخابات » كما واوضحوا « بان جهاز الحكم العسكري لن يتوانى في اتخاذ التدابير ضد من يحاول عرقلة سير الانتخابات » ، اما الطرف الاخر الذي استطاع الثالوث المسيطر في الضفة من حسر قلله هنالك ، الا وهو المقاومة الفلسطينية، فانها تقف في وجه مهزلة الانتخابات لاسباب عدة نذكر اهمها كما جاء في بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية :

١ ـ « ان الاحتلال الصهيوني يدفعه الشعب الفلسطيني الى ممارسة الانتخابات البلدية المزعومه في الضفة الغربية وقطاع غزة ، انما يهدف الى تحقيق مخططه الرامي الى فرض التعايش بين الشعب والاحتلال ، وكسب شرعية الاحتلال ، وبالتالي تكريس الاحتلال نهائيا في فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧ » .

٢ ـ « لا شرعية في حالة الاحتلال الا للمقاومة ، اما اعمال سلطات الاحتلال واعمال المتعاونين مع الاحتلال فانها تقف في خط معاكس للمقاومة والشرعية » ، كما وحذر البيان « الخونة والعملاء من تصعيد تعاونهم مع الاحتلال الى حد تسهيل مهمة اجراء الانتخابات البلدية »

اما في قطاع غزة ، حيث لا زالت المحاولات الاسرائيلية العسكرية لتصفية المقاومة هناك على اشدها ، فان الاجراءات الاخيرة التي اتخذتها اسرائيل لتكريس احتلالها تتمثل في التالي :

١ ـ خلق زعامة تقليدية وتنميتها وعلى راسها رشاد الشوا رئيس بلدية غزة الذي اخذ يقلد الزعامة التقليدية في الضفة الغربية في مواقفها (على النقيض من سلفه راغب العلمي) بالرغم من اختلاف الوضع في القطاع والضفة، فمنذ مطلع هذا العام كان يحتل مع الجعبري مكانا بارزا في الحفل الذي اقامته السلطات الاسرائيلية بمناسبة تربع داڤيد اليعازار رئاسة الاركان ، في الوقت الذي كانت فيه ثورة الجماهير في القطاع تتعرض لاشرس محاولة تصفية .

٢ ـ ربط مدينتي رفح وخانيونس بشبكة الكهرباء الاسرائيلية ، وبذلك يتم ربط مدن القطاع بهذه الشبكة بعد ان تم في الماضي ربط مدينتي غزة ودير البلح بها .

٣ ـ هنالك خطة لا تزال قيد الدرس لربط قطاع غزة بشبكة المياه الاسرائيلية ، وبذلك فان الخبراء في وزارة الزراعة على دراسة امكانية نقل المياه الجوفية التي اكتشفت مؤخرا في سيناء الى القطاع ، وربطه بشبكة المياه الاسرائيلية !

٤ ـ اعتزام شركة « ليبدوت » الاسرائيلية للتنقيب عن النفط ، البحث في المستقبل القريب عن البترول في ثلاثة اماكن في قطاع غزة تعتقد الشركة بامكانية اكتشاف النفط بها

٥ ـ الشروع بتنفيذ « مرحلة الربيع » لتخفيف الكثافة السكانية في قطاع غزة ، استكمالا لخطة الهدم والتهجير والتشريد التي شرع بها في شهر تموز من العام الماضي ، والتي تم بها هدم حوالي الفي منزل وتشريد وتهجير حوالي ١٥ الف نسمة من سكان المخيمات .

وبموجب « مرحلة الربيع » التي تاتي لاستكمال الخطة الآنفة الذكر، شرعت السلطات الاسرائيليه ببناء ضاحيتين بالقرب من رفح يشمل كل منهما ٦٠٠ وحدة سكنية ، كما تعتزم سلطات الاحتلال اقامة ضاحيتين اخريين ، الاولى بالقرب من خانيونس وتتالف من ٢٥٠ وحدة سكنية ، والثانية بالقرب من مخيم الشاطيء . وبمقتضى هذه الخطة سيتم تهجير حوالي ١٦٤٠٠٠ شخص من سكان المخيمات لاشغال المنازل الجديدة بغرض تخفيف الكثافة السكانية لتسهيل السيطرة على القطاع . ومن الجدير بالذكر ان هنالك من بين المهتمين في مشاكل القطاع ، لا يكتفي بتخفيف الكثافة السكانية في المخيمات ، بل يرى ان الحل الافضل يكمن في تخفيف الكثافة السكانية القطاع برمته ، ويدعو الى « ايجاد وسائل لنقل جزء من سكان القطاع الى اماكن اخرى » اي الى الضفة الغربيه والعربش . وهنالك طرف آخر يدعو الى ضرورة شطر القطاع الى شطرين سياسيا واداريا واقتصاديا بواسطة غرس مستوطنات في وسطه « الامر الذي يؤدي الى دمج القطاع باسرائيل » (هآرتس ٧١/١/٤) .

استغلال الايدي العربية العاملة

مثلما اقدمت اسرائيل على اتخاذ اجراءات لتكريس احتلالها للارض المحتلة ، وتسخير ثرواتها لخدمتها هي ، كذلك اقدمت على استغلال العامل العربي لصالح اقتصادها ، وقبل التطرق الى وضع العمال العرب ، لا بد من الاشارة الى ان فكرة فتح باب العمل امام سكان المناطق المحتلة في اسرائيل كان بتنازعها تياران ، الاول يدعو الى فتح باب العمل تمشيا مع سياسة « الدمج الاقتصادي » التي ترسخ الاحتلال ويقف على راسه وزير الدفاع موشه ديان ، والثاني يدعو الى عدم السماح للعرب من سكان المناطق المحتلة بالعمل في اسرائيل « خشية تلويث العمل العبري » ويعارض سياسة « الدمج الاقتصادي » لخوفه من ان يؤدي التاثير الطبيعي لدى السكان العرب في نهاية الامر ـ اذا ما حدث تباطؤ في حركة الهجرة اليهودية ـ الى تحويل العرب من اقلية الى اكثرية ، ويقف على راسه وزير المالية « بنحاس سبير » . وقد احتدم النقاش بين هذين التيارين في عام ١٩٦٨ الا ان الغلبة في نهاية المطاف كانت الى جانب التيار الاول .

ومن الجدير بالذكر انه كانت هنالك فرضية يقيت قائمة لمدة معينة بعد حرب حزيران ان تقول بان المناطق المحتلة « ستشكل عبئا على الاقتصاد الاسرائيلي » الا ان هذه الفرضية انقلبت راسا على عقب ، وحلت محلها حقيقة تقول بان المناطق المحتلة عامل منعش للاقتصاد الاسرائيلي لاسباب عدة اهمها :

١ ـ استغلال اسرائيل لآبار البترول في سيناء ، ولثروات طبيعية اخرى .

٢ ـ فتح الباب امام المنتوجات الاسرائيلية في المناطق المحتلة .

٣ ـ تسخير الايدي العاملة العربية لخدمة الاقتصاد الاسرائيلي .

لم يفتح باب العمل في اسرائيل على مصراعيه امام عمال المناطق المحتلة ، بسبب الصراع الذي دار بين جناحي سبير ودیان ، الامر الذي دفع اللجنه الوزارية لشؤون المناطق المحتلة ايجاد حل وسط ، حين قررت في شهر آب عام ١٩٦٩ جعل الحد الاقصى للعمال العرب ٢٠ الفا ، مع ان عدد العمال في تلك الفترة كان يناهز الـ ٢٧ الفا ، وفي شباط ١٩٧٠ ارتفع الحد الاقصى للعمال الى ٢٥ الفا ، وفي نهاية ١٩٧٠ وصل الى ٣٠ الفا ، وفي شهر آب ١٩٧١ قفز الى ٣٥ الفا ، اما في المدة الاخيرة فقد طرا ارتفاع ملموس عليه ، فعندما استمرت رئيسة الحكومة غولدا مئير اثناء اجتماعها سكرتارية اللجنة الاقتصادية التابعة لكتلة « التجمع العمالي » عن عدد العمال العرب الذين يعملون في اسرائيل قيل لها : « بشكل رسمي ٤٢ الفا » .

ومن المعروف ان السلطات الاسرائيلية اشترطت عند تحديدها لعدد العمال العرب سلسلة من الاجراءات من بينها ، ان يتم شغل العمال العرب بواسطة « مكاتب العمل » العامه للهستدروت ووفقا لقوانين العمل المعمول بها في اسرائيل ، وهذا يعني ان تتساوى معاشاتهم مع معاشات العمال اليهود ، وان يتم الدفع بواسطة مكتب العمل ، وان ياتي العمال العرب الى اماكن عملهم ويعودوا الى اماكن سكناهم برحلات منظمه .

للوهلة الاولى تبدو هذه الاجراءات بانها تسم بالانصاف ، الا انها تعتبر في الحقيقة عملية نهب منظمة للعمال العرب ، ذلك ان مكاسب العمل تقطع حوالي ٤٠٪ من معاش العامل العربي على شكل ضرائب ، علاوة على اقطاعها حوالي ١٠٪ مقابل رحلات السفر المنظمة . اي ان العامل العربي يتلقى من مكاتب العمل ٥٠٪ فقط من راتبه الاساسي او ما يعادل ٦٠٪ (اذا استثنينا تكاليف السفر) من معاش العامل اليهودي الذي تعود اليه الحسومات التي تقتطع من معاشه على شكل ايام عطلة مدفوعة واجازات مرضية وعلاوات للاولاد ومعوضات وتقاعد ، بينما لا يعود شيء من هذه الامور الى العامل العربي ، بل تبقى في خزينة « مكاتب العمال » .

واذا ، وهروبا من عملية النهب المنظمة ، يلجا كثير من العمال العرب الى البحث عن عمل دون الالتجاء الى مكاتب العمل ، ومن هنا ينخفض ان « الافا » اخرى غير الـ ٤٢ الفا (الرقم الرسمي) تعمل داخل اسرائيل ، وقد ازداد عدد العمال « غير الرسميين » في الاونة الاخيرة على اثر الغاء الرحلات المنظمة .

يقوم العمال العرب بالاعمال التي تحتاج الى جهود شاقة مثل اعمال البناء وصناعة مواد البناء والاثاث والاسمنت ، وقد غدا فرع البناء يعتمد اساسا على العمال العرب اذ يشكلون في الوقت الحاضر حوالي ٦٠٪ من العاملين في هذا القطاع ، ومن المتوقع ان تزداد نسبة العمال العرب في هذا الفرع عقب الغاء الرحلات المنظمة، كما ويعمل قسم اخر في ميدان الزراعة في القرى اليهودية ، وتحتل العاملات العربيات مكانا بارزا في هذا الميدان ، ومن الجدير بالذكر ان هنالك فتيات تتراوح اعمارهن ما بين ١٢ـ١٥ عاما يعملن في الحقول الاسرائيلية الامر الذي يتنافى ويتناقض مع قوانين العمل الاسرائيلية، وبالاضافة الى هذين الفرعين بدا قسم من العمال العرب يعمل في مجال الصناعة الاسرائيلية، ففي شركة « عميس » على سبيل المثال ازداد عدد العمال العرب على عدد العمال اليهود (٢٥٠ من مجموع ٦٥٠) ومن الجدير بالذكر ان الفتيات العربيات يشكلن اكثرية في هذا المصنع ، وتتقاضى كل واحدة مقابل ٨ ساعات عمل ١٦ ليرة الا انها تحصل على ٨ ليرات فقط بعد اجراء الحسومات من ببل مكتب العمل .

هنالك ثلاث طرق امام العامل العربي للعمل في اسرائيل :

١ ـ بواسطة مكاتب العمل المنتشرة في المناطق المحتلة .

٢ ـ بواسطة المتعهدين العرب ، وهناك تعرض « اسواق للعمال » تشبه الى حد كبير «اسواق النخاسة » كما جاء على لسان الصحفي الاسرائيلي « عامي شحر » . ففي بعض الاماكن « الاستراتيجية » خلق نوع من « اسواق العبيد العصرية » ، سوق يقع في الرملة بالقرب من البلدية، واخر يقع في حديقة في شارع «بافث» في يافا ، وثالث قرب « الساعة » في مدينة « بيتح تكفا » .

ما ثمن العامل العربي في هذه الاسواق ؟

يقول متعهد يهودي : انهم في يافا «مدللون» ـ فهم يطلبون مبلغ ٣٠ ـ ٤٠ ليرة مقابل يوم عمل ، وحتى في هذه الاسعار ياتي اصحاب العمل ويأخذونهم ، اما في الرملة ، فان الاسعار تأخذ في الهبوط وتتراوح ما بين ١٥ ـ ٢٠ ليرة، بيد ان اكثرية هؤلاء هم عمال من غزة لا يساومون كثيرا (ملحق هآرتس ١١ ـ ١١ ـ ٧١) .

ويصف « عامي شحر » سوق العمال في يافا بقوله : « يفتح سوق العمال الكائن في شارع « بافث » بيافا طيلة النهار، وتعقد فيه الصفقات بشكل علني ، حيث ياتي متعهدون ، ومساعدو متعهدين ، ومواطنون عاديون يملكون بضاعة ويريدون في نقلها او حديقة يودون الاعتناء بها، ويختارون لهم عاملا ، حسب الشكل، وحسب المفضلات ، وحسب السن ، وبشبه ذلك الى حد كبير اسواق النخاسة في كانو ، في القرن التاسع عشر » (ملحق هآرتس ٢٦ـ١١ـ٧١) .

لا تقتصر الاهانة على عملية « شراء » العمال العرب في هذه الاسواق بل تتعداها الى الحقول، لتعيد الى الاذهان صورة « السادة والعبيد » في القرون الوسطى ، فكثيرا ما يحدث كما يقول «موشيه رنجل» مزارع من مستوطنة «عشجيميم» بالقرب من بيتح تكفا ان تقوم وحدات الرقابة التابعة لوزارة العمل بتعقب العمال العرب الذين لا يعملون عن طريق مكاتب العمل « انهم كانوا ياتون الى الحقول ، ويلقون القبض على العمال الغرب ويشرعون بضربهم . كان العمال يهربون ،يطلقون سيقانهم للريح بشكل جنوني وسط الحقول ، ومن يلقى القبض عليه يتلقى نصيبه من الضرب لم يزج داخل سيارة ، ويلقى به على بعد كيلومتر واحد من الحقول ، ويتلقى امرا بالعودة الى بلدته على الاقدام ، التي تبعد في بعض الاحيان مسافة ٢٠ كم » .

وفي الوقت الذي تتعقب فيه وحدات المراقبة العمال العرب ، يتنافس المتعهدون اليهود للحصول على الايدي العربية العاملة ، وتصل هذه المنافسة الى حد « الخطف » عن طريق الاغراءات ، فكثيرا ما يحدث ان يأتي بعض المتعهدين الذين يشتغلون لحساب متعهد يهودي اخر ، ويعرضون عليهم ٥ او ١٠ ليرات اضافة على المعاش الذي يتلقونه « وفي كثير من الاحيان لا يصمد الولاء للمتعهد الاول امام المغامات المتعهد الجديد » .

ولعل ما هو اكثر اهانة واشد خطورة ، الخطوة التي تعتزم القيام بها شركة اسرائيلية « لتصدير العمال » برئاسة « عكيفا سيغر » ، فقد استطاعت هذه الشركة الحصول على ثلاثة الاف عامل عربي معظمهم من المناطق المحتلة « بغرض تصديرهم » الى اوروبا . ومن المعروف ان هذه الشركة تتعاون مع شركة سويسرية وشركتين فرنسيتين تقوم بصنع المصانع وتقدمها الى الشركات مع العمال ، وقد واجهت عملية تصدير العمال الفلسطينيين بعض الصعوبات بسبب « تخوف الدول الاوروبية من التنظيمات الفلسطينية ومن ردود الفعل في الدول العربية الا ان هذه الصعوبات قد ازيلت ، ويشترط على هؤلاء العمال ان يكونوا اصحاب مهنة ومزودين بتاشيرات دخول ، وان يتعهدوا بالعمل سنة واحدة على الاقل في البلدان التي سيرسلون اليها » (هموالم هزيه ١٠ ـ ١١ ـ ٧١) . وتعيد هذه الخطوة الى الاذهان صورة تجار الرقيق وهم يقومون بجلب الافريقيين الى امريكا عبر المحيط .

وقد بدأ بعض الاسرائيليين يتخوفون من التبعات الاجتماعية المرتبة على هذه الاوضاع ، ويصف «دان بابلي» ، وهو اقتصادي كان مقربا من جهاز الحكم العسكري هذه التبعات قائلا : « انها تنطوي على اهمية كبيرة ، انواقع قيام العرب ببناء مستوطنات المهاجرين الجدد، وبناء ضاحية «كريات اربع» في الخليل ، والاعتناء بحدائق مدينة سفيون ، وقيامهم بمعظم اعمال الخدمات ينطوي على خطورة شديدة. ان هذا الواقع يخلق ثقة متدنية ... نوع من الرق العصري ... ولذا فهنالك معنى اخلاقي وسنتفجع خطورة ذلك بعد عشرين عاما ، خاصة عندما يقوم جيل جديد لم يكن في حرب الايام الستة ولم يحتز حرب ١٩٤٨ ولم يعش فترة الكارثة . ان هذا الجيل سيجد صعوبة في تقبل وجود طبقة متدنية من السكان، مميزة من الناحية الاثنية ، ومضطهدة في حقوقها . انهم لن يوافقوا على ضرورة ابقاء العرب حطابين وسقاتي ماء لكونهم ارادوا ابادة اسرائيل في ايام غابرة » .

لا تقتصر خطورة حديث هذا الاقتصادي الاسرائيلي على كون العمال العرب يشكلون نوعا من الرق العصري فحسب ، بل ايضا على تصوره لمستقبل السكان في المناطق المحتلة، نفس التصور الذي عبر عنه وزير الدفاع موشيه ديان قبيل انتهاء « عام الحسم » ، وايده رئيسة الحكومة غولدا مئير بعيد « عام الحسم » علينا ان نعتبر انفسنا في المناطق المحتلة كحكومة دائمة ، نقوم بالتخطيط والتنفيذ .. »

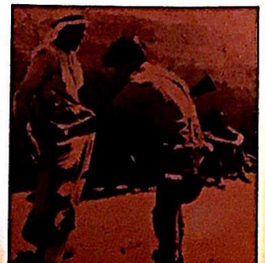

هذه السياسة أدّت إلى هذه النتيجة !

■ بقلم: حامد محمود وافي ■

ان مقال الرفيق « حامد محمد وافي » ، المنشور فيما يلي ، والذي بعث به الى « الهدف » من بكين مشاركا في المناقشة الجارية حول « ازمة الثورة الوطنية الديمقراطية في السودان » ، يمثل ـ كما كانت المقالات الثلاثة التي نشرت في هذه السلسلة ـ آراء كاتبها فحسب.

ومع ذلك فان « الهدف » ترى نفسها ملزمة بالتوضيح التالي : لقد قام المحرر بالتخفيف من حدة اسلوب الرفيق حامد في مقاله هذا ، وذلك في سبيل التركيز ، قدر الامكان ، على المسائل السياسية الجوهرية المطروحة ، والمتعلقة مباشرة بالجدل الدائر ، وذلك بصرف النظر عن موقف المجلة من هذه الاراء .

لقد طرح الرفيق ابو عزة بمقال بعث به من الولايات المتحدة ، وجهة نظره في تجربة الحزب الشيوعي ازاء مسائل الثورة الوطنية الديمقراطية في السودان (عدد ٢٩) ، وقد رد عليه عبد الامير الركابي ، في مقال بعث به من بغداد (العدد ١٣٥) مطالبا بدرجة اعلى من شجاعة النقد الذاتي بالنسبة لما حدث في السودان ، وذلك بالنسبة لخطورة هذا المنعطف في تاريخ النضال العربي وجلرته ، وفي العدد الذي يليه (رقم ١٣٦) سجل محمد احمد الفضيان ، من السودان ، ملاحظاته على المناقشة ، وهي تعتمد على القول بانه من الخطأ محاسبة حركة ١٩ تموز ١٩٧١ وكأنها ثورة للطبقة العاملة ، كما فعل المتناقشان ، وكذلك من الخطأ القول انها انتفاضة قام بها الحزب الشيوعي السوداني ، بل هي انقلاب عسكري قام به ضباط وطنيون منحهم الحزب ، فيما بعد ، تاييده ، ويجب بالتالي نقدها وتحليلها على هذا الاساس .

ومع ذلك كله يظل المطلب الذي طرحه عبد الامير الركابي مطلبا جوهريا، فانتكاسة الثورة الوطنية الديمقراطية في السودان حدث اساسي في مسيرة الثورة العربية الراهنة واحتمالاتها ، وذلك يستدعي تحليلها ونقدها والبحث عن كل اسبابها ، بنفس الجدية التي واجه بها الثوريون انتفاضاتهم الفاشلة ، وخصوصا كمبونة باريس ، و ١٩٠٥ ...

ومن هذه الزاوية يشكل المقال التالي اسهاما ضروريا في المناقشة التي افتتحها الرفيق ابو عزة ، وهو رغم قسوته (التي لم تستطع عملية تخفيف حدتها ان تلغيها) فانه يطرح مسائل لا بد من ايضاحها من خلال استكمال المناقشة بشجاعة ثورية ، والعمل على تركيزها حول النقاط الجوهرية .

ان « الهدف » التي تدعو الاقلام اليسارية الى متابعة هذه المناقشة تعتقد مخلصة انها لم تنسف اساس النقاط التي ارتكز عليها مقال الرفيق حامد ، وفي حال اعتقاده العكس فان صفحاتها مفتوحة لاي ايضاح منه .

« الهدف »

□□□

الرفيق محرر « الهدف »

تحية رفاقية حارة وبعد

اطلعت في عدد « الهدف » ١٢٩ الصادر في ٤ دسمبر ١٩٧١ على وجهة نظر الاخ «ابو عزة» حول احداث السودان والتي نشرها تحت عنوان « انتكاسة الثورة الوطنية الديمقراطية بالسودان وخلفياتها التاريخية » . واني اذ اخط اليكم هذه الرسالة املا ان تجد وجهة نظري حول هذا الموضوع الهام طريقها للنشر ، اؤكد لكم ان كل ما في هذا المقال لا يمثل الا رأيي الخاص وهي مجرد رغبة مني في الاسهام ولو بقدر بسيط بالجدل العلمي والحقائق التاريخية في تحليل الاحداث، ولا يفوتني ايضا ان اؤكد لكم ترحيبي الحار بالنقد ، واستعدادي لمتابعة المناقشة على اسس علمية للنقد من اجل الوحدة واصلاح اخطائنا ...

قدم الاخ « ابو عزة » مقاله بمقدمة قصيرة جدا تناول فيها بصورة عابرة الاحداث التي اعقبت احداث ١٩ يوليو ١٩٧١ والتي اسماها (ارهاب الجماهير بعد حمامات الدم ضد الشيوعيين واليساريين) وهنا ثمة سؤال يطرح نفسه : ـ من هم الشيوعيون واليساريون الذين يشير اليهم كاتب المقال ؟

وللاجابة على هذا السؤال نرى انه انصافا للحقيقة والتاريخ ، من الضروري ان نستعرض بصورة عامة ، واقول عامة نسبق لفيق المجال ـ الخلفية التاريخية للحزب الشيوعي السوداني والصراعات التي كانت تجري في داخله .

■ الخلفية التاريخية لنشوء الحزب الشيوعي السوداني

لقد سبق الاخ ابو عزة واسهل مقاله بتبلة تاريخية احتلت النصيب الاكبر من المقال حول الواقع السوداني في عدة مراحل منذ ثلاثينيات القرن الثامن عشر ، ولا اعتراض لنا على هذه النبذة ولكن اريد ان اضيف اليها بعض الحقائق التاريخية حول نشوء الحزب الشيوعي السوداني حتى تكتمل الحلقة وتترابط .

ان التاريخ ، قديمه وحديثه ، ليقف شاهد اثبات على نضال الشعب السوداني المتواصل عبر عدة مراحل ضد الاستعمار بكافة اشكاله والوانه حتى تم في فبراير عام ١٩٥٣ توقيع الاتفاقية بين طرفي الصراع حول السودان ـ بريطانيا ومصر ـ والتي فرضتها جماهير شعبنا السوداني بنضالاتها المسلحة والسياسية والتي مهرها الشهداء بدمائهم . وبمقتضى هذه الاتفاقية نال السودان استقلاله السياسي في مطلع عام ١٩٥٦ . وانصافا للحقيقة والتاريخ، اجد نفسي مضطرا لاؤكد حقيقة اعلمها الاخ « ابو عزة » .. ان السودان لم ينل استقلاله عن طريق المؤسسات الدستورية بل عن طريق نضال طويل شاق ومتصل ، مسلح ودموي في معظم مراحله ، عبرته الاجيال السابقة من جميع الاقليات في كل شطري البلاد في شجاعة وقوة ، ولا يزال النضال من اجل صيانة وتطوير استقلال بلادنا السياسي والاجتماعي والاقتصادي ـ طويل وشاق يعبره هذا الجيل وتنهمر في اتونه الاجيال من بعده . وفي خضم هذا النضال وتد الحزب الشيوعي السوداني في عام ١٩٤٦ كطليعة للبروليتاريا السودانية في نضالها التحرري.

ومن مميزات هذا الحزب انه استطاع وهو لا يزال يحبو ـ ان ينظم ويقود اكبر حركة عمالية فريدة من نوعها في بلادنا (٤٧ ـ ١٩٤٨ ، تمركزت في مدينة عطبرة في الدبرية الشمالية والتي تسمى بـ « عاصمة الحديد والنار » نسبة لتكاثر العمال فيها بسبب اختيارها مركزا رئيسيا لسكك حديد السودان وورشه لاصلاح وتركيب القاطرات وعربات السكة حديد وكان تعدادها انذاك حوالي ثلاثين الف نسمة وكلهم من العمال وافرادهم . ورغم هذه الحركة شعار بناء التنظيمات النقابية العمالية في السودان . وهذا لم يكن موجودا من قبل .

وبمقدرته السياسية والتنظيمية على قيادة العمال ، استطاع الحزب الشيوعي السوداني تحقيق نجاح باهر في هذا النضال حتى اضطر المستعمرون لوضع قانون العمل والعمال لسنة ١٩٤٨ الذي عدل فيما بعد الاستغلال في مجرى النضال بقيادة الحزب الشيوعي السوداني ، وانصافا للحقيقة والتاريخ لا يفوتني ان اذكرهنا ان الشيوع احمد البشير قد لعب دورا بارزا في هذا النضال . وهكذا نخلص القول بان نضال العمال قد تكلل في تلك الفترة بميلاد اول تنظيم نقابي لعمال السودان تحت قيادة الحزب الشيوعي السوداني .

■ مواصلة النضال وبناء الجبهة الوطنية المتحدة

عندما ولد الحزب الشيوعي السوداني استوعب جيدا الوضع الراهن انذاك بعد ان قام بتحليل علمي للمجتمع السوداني بكافة طبقاته، وعلى ضوء هذا التحليل ميز نفسه عن بقية الاحزاب السياسية الاخرى التي كانت تخدم الطبقات الراسمالية والاقطاعية والتي جرت في فلكها البرجوازية الصغيرة بمعظم فئاتها .

وكحزب بروليتاري طليعي رفع الحزب الشيوعي السوداني شعار النضال المسلح لتحرير الوطن سياسيا من قبضة الاستعمار ومواصلة النضال لتحرير اقتصادنا واجتماعيا من سيطرة الراسمال الاحتكاري الاجنبي ونمو قوى الاستغلال والبرجوازية .

وفي عام (٤٧ ـ ١٩٤٨) قاد الحزب الشيوعي السوداني دون غيره من الاحزاب الاخرى في السودان، نضال الشعب السوداني ضد مؤامرة « الجمعية التشريعية » التي اراد بها الاستعمار اطالة عمره في السودان والتي قبلها بعض الاحزاب البرجوازية ، ومن هذا النضال خرج الحزب الشيوعي السوداني مكللا بالنصر واستمد منه دروسا تاريخية اغنت رصيده في تفهم وتطوير قضية الثورة السودانية ، وفي مجرى هذا النضال البطولي سقط الرفيق « فرش الطيب » اول شهيد للحزب الشيوعي السوداني برصاص الاستعمار في مدينة عطبرة.

بعد تلخيص خبراته وتجاربه على ضوء الدروس المستمدة عبر مراحل نضال الشعب السوداني ضد الاستعمار رفع الحزب الشيوعي شعار « بناء جبهة وطنية تضم كل الاحزاب الوطنية والمنظمات الوطنية والديمقراطية » . ولتحقيق هذا الشعار ، عبأ الحزب الشيوعي السوداني قواته ، وخاض معركة بناء الجبهة الوطنية المتحدة مع الاحزاب والمنظمات الوطنية وكل القوى التي يمكن التحالف معها في النضال ضد الامبريالية والاستعمار . وفي عام ١٩٤٨ ، والنضال الجماهيري ضد «الجمعية التاسيسية» في اوجه ، ولدت « جبهة الكفاح الداخلي » . وفي مجرى النضال تحت قيادة الحزب الشيوعي السوداني اتسعت هذه الجبهة وشملت كافة القوى التقدمية والعناصر المعادية للاستعمار، فشهد عام ١٩٥١ ميلاد « الجبهة المتحدة لتحرير السودان » . وهكذا استطاع الحزب الشيوعي السوداني تشكيل جبهة وطنية متحدة واسعة النطاق معادية للاستعمار تحت قيادته .

■ نضال الحزب الشيوعي السوداني بعد الاستقلال

منذ البداية ـ كما ذكرت سلفا بايجاز ـ اخذ الحزب الشيوعي السوداني على عاتقه مهمة وضع النظرية الماركسية ـ اللينينية في محك الممارسة العملية للثورة السودانية ودمجها بالظروف الموضوعية لبلادنا لتسترشد بها الحركة الثورية السودانية في مسارها نحو الغاية المرجوة . لهذا بدأ يعمق وعي الطبقة العاملة بمصالحها وباكد استقلالها عن بقية الطبقات ودعم تحالفها الثوري مع الفلاحين واتحادها مع كافة القوى التقدمية .

وبعد ان نال السودان استقلاله في اول يناير عام ١٩٥٦ الف السلطة فيه الى تلك الاحزاب الرجعية التي تحمي مصالح طبقية معينة، وتعبر عنها ، وهي حزب الامة الذي يمثل طبقة الاقطاع، وحزب الوطني الاتحادي الديمقراطي الذي يمثل البرجوازية الوطنية (الراسماليين والتجار) وتحالف معهما حزب الاخوان المسلمين . وبمجيء هذه الاحزاب الى السلطة امن الاستعمار مصالحه الاقتصادية ومواقعه الاستراتيجية في افريقيا خاصة والعالم العربي عموما ، وانعكست في تلك الاحزاب التناقضات التي كانت تمزق احشاء المعسكر الاستعماري والصراع فيما بين القوى الاستعمارية لصيانة نفوذها .

في تلك الفترة ارادت الامبريالية الامريكية ملء الفراغ الذي تركه الاستعمار البريطاني في السودان فارسل قطبها الاول «ايزنهاور» تلميذه (النجيب) نيكسون ـ الرئيس الحالي للولايات المتحدة ـ الى السودان يحمل معه الدولار الامريكي مفتاح السر لقفل الامبريالية الامريكية في بلادنا تحت ستار « المعونة » . لقد كان الحزب الشيوعي السوداني حريصا ويقظا على معالجة شتى وهي وسلامة بلاده فعبأ قواته لكشف ابعاد هذه المؤامرة الجديدة ورفع يقظة الشعب السوداني . وبوعيها هبت جماهير الشعب السوداني تحت قيادة الحزب الشيوعي في حركة معارضة جبارة موجهة رأسا رمحها ضد الامبريالية الامريكية وعملائها من احزاب السودان الرجعية.

وامام ضربات الشعب الساخط بدات حكومة حزب الامة التي كانت في السلطة انذاك تترنح وتعصف بها الازمات... فالتحالف الذي كان بينها وبين حزب الشعب الديمقراطي الذي يرعاه زعيم طائفة الختمية الدينية « علي الميرغني » بدا يتصدع . وامام المد العارم الجياش لنضال الشعب السوداني ، ضعف مركز الحكومة فلم يجد رئيسها « عبدالله خليل » مفرا غير تسليم السلطة للجيش بقيادة ابراهيم عبود في ١٧ نوفمبر ١٩٥٩ ، وفور تسلمه للسلطة اصدر الديكتاتور العسكري عبود امرا بحل جميع الاحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية والنقابات واتحادات العمال . فاضاعت جميع الاحزاب لهذا الامر والتزمت الصمت وجمدت كل نشاطاتها فيما عدا الحزب الشيوعي السوداني ...

■ ظهور الانتهازية « اليسارية » في الحزب الشيوعي السوداني

من خلال هذه اللمحة العاجلة للخلفيات التاريخية لنشوء الحزب الشيوعي السوداني وتاريخه في قيادة نضال الشعب السوداني عبر عدة مراحل ما قبل وبعد الاستقلال ، يتضح لنا انه حزب بروليتاري ثوري نمى وترعرع في اتون نضالات جماهيرية نظمها وقادها واحرز فيها انصارا باهره . ولكن ، كل هذا لا ينفي ان يجعلنا نتجاهل الصراعات الداخلية التي كانت تحدم فيه والاخطاء الجسيمة التي ارتكبها في مسيرته النضالية والتي ادت الى حد كبير في الثورة الوطنية الديمقراطية السودانية .

لقد درج الشيوعيون في بلادنا على اسلوب نقد النظم البرجوازية والرجعية الحاكمة ، وجندوا افلامهم لهذا العمل بينما تناسوا عن عمد ان افلامهم نفسها في حاجة الى تطهير متواصل وان افكارهم وآراءهم هي بالرغم من منطلقها الثوري الماركسي ـ اللينيني ـ تحتاج الى الاصلاح والصقل حتى تتضح امامهم الرؤيا لمزج دمج الماركسية اللينينية بالواقع المعاش والظروف الموضوعية في بلادهم ليتجنبوا الانزلاق في مهاوي الدوغمائوجه .

وثمة شيء اخر : انهم كانوا ينظرون دوما الى الامور من زاوية واحدة ، اي بمعنى النظرة الوحيدة الجانب وهي النظرة الميكانيكية الى القضايا والطرف المطلق في التفكير ، وهم بذلك مثل الضفدعة في قاع البئر ، تنظر الى السماء وتقول « ليست السماء الا بحجم فوهة البئر». وهذا بالطبع يتناقض المادية الديالكتيكية للفلسفة الماركسية . والحال كذلك ظهرت الانتهازية « اليسارية » في داخل الحزب الشيوعي السوداني ، ومع تطورات الاحداث وتقلبات الوضع السياسي في السودان وخاصة بعد انقلاب عبود العسكري في نوفمبر ١٩٥٨ ـ وظهور التحريفية المعاصرة في الحركة الشيوعية العالمية، ارتبطت هذه الانتهازية « اليسارية » ارتباطا عضويا بظهور فيما بعد الى ارتباط كلي بالعمالة والبعية والطاعة العمياء المطلقة لاوامر «الحزب الاب» ، متنكرة تماما للصراع الطبقي ـ ايجابيات الماركسية اللينينية ـ في المجتمع السوداني . ومنذ تلك الفترة التي تبدأ مباشرة بعد انقلاب نوفمبر ١٩٥٨ العسكري ، اخذ الانتهازيون « اليساريون » في الحزب الشيوعي السوداني يعملون خلافا للاراده الحقيقة للشعب السوداني وبدلوا كل ما في وسعهم لربط مصير الشعب السوداني بدوله اجنبية « كبرى » مستغلين في ذلك مكانة الحزب وتاريخه المجيد في نضال الشعب السوداني .

وقد لجاوا في ذلك الى مختلف الشعارات التحريفية مثل : « الاستسلام الطبقي » و « التعايش السلمي » و « التعاون الطبقي » و « التحول السلمي » الخ ..

وهنا يمكننا ان نلخص هذه الاخطاء والمساوىء بايجاز كالآتي :

■ ١ ـ بعد اشهر من مجيء دكتاتورية عبود العسكرية الى السلطة والتي حلت كل الاحزاب السياسية في السودان، اصدر الحزب الشيوعي السوداني في يونيو عام ١٩٥٩ قراره التاريخي: « لقد القى التاريخ على عاتق حزبنا مهمة القيادة ، اذ ان الاحزاب البرجوازية قد قبلت ان تحل نفسها فعلينا ان نزحف سريعا لاحتلال مركز قيادة الجماهير » .

وتنفيذا لهذا القرار دمجت كوادر الحزب نفسها ، على مختلف المستويات بالجماهير ، وانصهرت في بوتقة النضال الجماهيري السياسي السري ، وفي تعبئة الجماهير ورفع وعيها السياسي والنهوض بها ضد دكتاتورية عبود العسكرية .

وتحت قيادة الحزب الشيوعي تطور هذا النضال حتى شمل كل قطاعات وفئات الشعب السوداني ، الامر الذي ازعج حكومة عبود فحولت السودان الى معتقل كبير للشيوعيين والقوى التقدمية المتحالفة ، واضافت سجون السودان المئات من حرة كوادر الحزب. ولكن، في عام ١٩٦١ وبعد زيارة عضو قيادي مسؤول في « الحزب الاب » السودان ، توقف النضال ضد الطاغية العسكري عبود ، واستجابة لطلب ذلك الزائر ، رفع قادة الحزب « اليساريون » شعار « الانتقال السلمي » وحاولوا عبثا بكل وسيلة ممكنة عرقلة واعاقة الحركة الجماهيرية الثورية العارمة ضد عبود وطلبوا من الحزب الانصياع لامر « الاب » والاشتراك مع عبود في حكم البلاد والتعايش معه سلميا ، وبذلك يستطيع الحزب انجاز مهمة تحويل السودان سلميا وبالتوفيق الطبقي ، الى بلد اشتراكي .. كذا !!

■ ٢ ـ بعد الاستسلام الطبقي للمستعمر (حكومة عبود) حاول الانتهازيون « اليساريون » في الحزب الشيوعي السوداني تغيير طبيعة الحزب الطبقية وتحويله الى اداة طيعة في يد البرجوازية . ونحت ستار «التعايش السلمي» طرحوا شعارا تحريفيا جديدا : « جعل النضال من اجل التعايش السلمي مبدأ عاما لسياسة الحزب .. » وهم من وراء ذلك يريدون جعل «التعايش السلمي» يحل محل الصراع الطبقي. وهذا ما تشتهيه البرجوازية ولكنها لا تستطيع تحقيقه . لقد صدق لينين حين قال في «المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية » « ان النشيطين في حركة الطبقة العاملة الذين ينزلقون بالاتجاه الانتهازي يبدأون عن البرجوازية اقوى من البرجوازية نفسها » (المجلد ٣١) .

رغما عن كل المحاولات هذه من جانب الانتهازيين «اليساريين»، فقد تكلل نضال شعبنا السوداني ضد طغمة عبود بنصر عظيم يوم هبت الجماهير متماسكة كرجل واحد في انتفاضة اكتوبر ١٩٦٤ التي اطاحت بحكم عبود العسكري ، ومن جديد انبعثت الاحزاب البرجوازية القديمة بعد طول خمود وركود ، تحاول الاستيلاء على السلطة ، فتكونت بعد الانتفاضة حكومة « وطنية » من جميع الاحزاب بما في ذلك الحزب الشيوعي بقيادته الذي كان له اكثر من ثلاثة وزراء في تلك الحكومة منهم الشفيع احمد الشيخ السكرتير العام لاتحاد نقابات عمال السودان ، ولكن ، من هنا في السودان ينسى مرارة الاخطاء التي ارتكبتها هذه الحكومة « الوطنية » وفيها عدد لا باس به من « الشيوعيين » !. لقد قبلت هذه الحكومة « المونة » الامريكية وفتحت الابواب على مصراعيها امام استثمارات رؤوس الاموال الاجنبية واعطت المزيد من الامتيازات للاحتكارات الاجنبية ، وكلت حتى املاك بطون اعضائها من فضلات ارباح الرساميل الاحتكارية الاجنبية ، واسوا من ذلك بطشها الوحشي بالعمال والفلاحين وتشريد الالاف منهم ...

■ ٣ ـ لم يطل عمر الحكومة « الوطنية » بعد انتفاضة اكتوبر سوى شهور معدودة استولت بعدها احزاب الامة والوطني الاتحادي والشعب الديمقراطي على انفراد بالسلطة ودعوا الى اجراء انتخابات عامة لـ «البرلمان السوداني» . ومرة اخرى لم تتردد قيادة الحزب الشيوعي السوداني في الاشتراك في هذه « الانتخابات »

■ ملاحظات حول المناقشات المتعلقة باحداث السودان

ما زلت اتابع باهتمام ما بداه الاستاذ ابو عزة « عن انتكاسة الثورة الوطنية الديمقراطية في السودان » وبودي ان ابدي بعض الملاحظات حول ما يكتب عن ثورة السودان من قبل الاقلام اليسارية المغتربة بالمعركة في السودان !.

● ١ ـ في البداية نحيي مجلة «الهدف» المناضلة على اهتمامها المسؤول في فسح المجال للاقلام اليساريه ، سواء اكانت هذه الاقلام في الوطن العربي او للحركات المناضلة في اقطار العالم التي تصارع الامبريالية وعملائها ، وبالاضافة على ذلك فنحن في القطر العراقي نعتبر مجلة الهدف الناطقة بلسان فصيله من اهم فصائل الثورة العربية في فلسطين علامه مضيئه تشق طريقها وسط كل اشكال المضايقة والملاحقة من قبل العملاء ، مواصلة مسيرتها في خدمة القضايا الثورية في الوطن العربي .

● ٢ ـ لقد كانت جماهير الوطن العربي المناضلة وما تزال تعتبر الحركة الثورية في القطر السوداني وفي طليعتها الحزب الشيوعي السوداني حركة قد تجاوزت بعض فصائل الثورة في بعض الاقطار العربية نظرا لما يمثله من اتجاه ثوري انفرد به بين بعض الاحزاب الشيوعية القائمة في الوطن العربي في معالجته لواقع الجماهير الكادحة في القطر السوداني ونظرته الصائبة لدراسة واقع الطبقة في الوطن العربي .

بالاضافة الى ذلك فلقد كانت مواقف سكرتيره العام شهيد النضال الدامي المناضل عبد الخالق محجوب لها الصدى الدوي بين صفوف المناضلين في الساحة العربية في كافة المجالات تمر بها الحركة الثورية ، ويحظى باحترام الجميع ولذلك فان انتكاسة الثورة الوطنية الديمقراطية في القطر السوداني الشقيق تركت اثرها المؤلم على الجميع ايضا .

● ٣ ـ لا زالت هناك اشياء مهمة من اسرار انتكاسة الثورة الوطنية الديمقراطية في السودان مجهولة على الكثير من جماهير الوطن العربي ، فمثلا نحن نعرف الكثير عن الدور الذي مارسته من الخارج قوى مباشمي بالوحدة الثلاثية ، من خطف الطائرات التي نقل الوطنيين السودانيين الذين شاركوا في الثورة اثناء عودتهم لارض السودان من الخارج ، وعن نقل الجنود ومدرعاتهم من جبهة المواجهة مع العدو في السويس لضرب الثورة الخ.. ، ولكننا نجهل في نفس الوقت الشيء الكثير عن اسرار الثورة في الداخل، لذلك فان الاستاذ عبد الامير الركابي يمكنه ان يسر ويبرر ـ في رأيي ـ بعض النقاط التي لامه عليها الاستاذ محمد احمد الفضيان في مقاله المنشورة في العدد ١٣٦ من « الهدف » المناضلة بل ولقد كنا نتفق مع الاستاذ الركابي في كثير من النقاط التي نقدها الاستاذ الفضيان بسبب عدم معرفتنا بوقائع الحركة الثورية في انتكاسة الثورة السودانية ، ولهذا فان مقالة الاستاذ محمد احمد الفضيان قد كشفت الكثير من الحقائق الهامة عن اسرار الثورة في السودان ودور الحزب الشيوعي فيها ـ وهذا كان احد اهداف المناقشة .

● ٤ ـ ان اسلوب النقاش الذي عولجت فيه اسباب انتكاسة الثورة الوطنية الديمقراطية في السودان نبعت في نفوس المناضلين المرور نظرا للمعالجة الواعية الملتزمة من قبل كل الذين كتبوا حول الموضوع باخلاص وتجرد بعيدا عن العصب الفكري، خدمة لقضية الثورة العربية ، خلافا لما يدور في مناقشات بعض الكتابات الاخرى. فمثلا عندنا هنا في العراق كتب السيد عامر عبدالله حول « المرحلة التاريخية وقضية المحالفات الطبقية » في مجلة الثقافة الجديدة العراقية (العدد الخامس ٣٠ ـ ٣١ تشرين الثاني ـ كانون الاول ١٩٧١) موضحا بعض القضايا الفكرية والتي ليست بالجديدة وانما طرحها السيد عامر موضحا علاقتها بالتحولات الاجتماعية والسياسية في الاقطار الثانية كالعراق ، وبالمقابل رد عليه السيد نعيم الحداد في مجلة « وعي العمال » لسان حال الاتحاد العام لنقابات العمال في القطر العراقي في مقالته بعنوان « تعقيب حول ملاحظات السيد عامر عبدالله » وكان فيها الشيء الكثير من الابتعاد عن اسلوب النقاش الهادف ، وكان المفروض بالسيد الحداد الابتعاد عنها . انني اذكر هذا المثال لابين كيف ان المناقشة الموضوعية والعلمية تؤدي الى ايضاح النقاط الاساسية ومعالجتها بصواب .

● ٥ ـ واخيرا اتوجه بندائي الى كافة الاقلام اليسارية المغتربة بالمعركة في السودان، والى كل اليساريين في الساحة العربية المساهمة في المناقشات المتعلقة بالسبل المؤدية لانتصار حركة الثورة في ساحة الوطن العربي باسلوب علمي متجرد عن التعصب الفكري الضيق، والجمود ، والدوغمائوجية.

خالد علي ـ بغداد

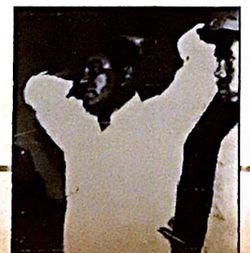

هذه السياسة أدّت الى هذه النتيجة !

تحت شعار « مقاومة البرجوازية في وكرها » . وبالفعل اشتركت ونالت اكثر من عشر مقاعد في « البرلمان » ، دون ان تعدل بان الاغلبية الساحقة في « البرلمان » لا تمثل الشعب بل هي فئة ماجورة من الاعداء الطبقيين للبروليتاريا يستخدمهم العدو الخارجي لحماية مصالحه وصيانة نفوذه الاستعماري في البلاد ، وفي نهاية المطاف تحالفت البرجوازية وشنت هجوما قويا على الحزب الشيوعي كانت نتيجته طرد نوابه من البرلمان « وكر البرجوازية » وحل الحزب الشيوعي السوداني ، وعرة اخرى خرجت قيادة الحزب الى الشارع فوجدت كل الطرق مغلقة امامها ، ولا مكان لها وسط الجماهير .

■ حركة ١٩ ايلول ١٩٧١

وبعد ذلك كله ، انتهى المطاف بمحاولة الانقلاب العسكري الفاشلة في ١٩ يوليو ٧١ .

ان اي ماركسي لينيني حقيقي لا يعلق اي اوهام ، بل لا يؤمن ، في اي حزب شيوعي يسعى للاستيلاء على السلطة عن طريق الانقلابات العسكرية ، ولكن ، هذا ما فعله قيادة الحزب بعد ان فشلت تماما في الاستيلاء على السلطة عن طريق البرلمان ، وبعد ان افلست سياستهم لتحويل المجمع السوداني الى مجمع اشتراكي عن طريق الانتخابات والنقابات السلمية الاخرى، وزيادة في التضليل اطلقوا على هذا الانقلاب اسم « انتفاضة ١٩ يوليو الثورية » ، وفي هذا الصدد استرعت انتباهي فقرة جاءت في مقال الاخ « ابو عزة » .. « واصل قادة النظام في السودان سياسة الارهاب ضد الحزب الشيوعي والمنظمات التقدمية واستعداء القوات المسلحة على الشيوعيين ولكن هذه القوى صمدت في مواقعها واستمرت في نشاطها رغم العنف المتزايد ضد القيادات العمالية والشيوعية . وهكذا فحين تفجرت حركة ١٩ يوليو التي قادتها العناصر التقدمية في الجيش التف حولها الجماهير وناصرتها بغير تحفظ اتحادات العمال والطلبة وقطاعات واسعة من الشعب ، ورغم قصر المدة التي عاشتها هذه الانتفاضة الا ان اتجاهاتها كانت واضحة : الغاء اجراءات الردة اليمينية للنمري وطغمته ، واعادة الحقوق الشرعية للمنظمات الديمقراطية التي حلها النظام ، ودعوة هذه المنظمات الى تكوين جبهة وطنية عريضة تسير البلاد . »

لنا وقفة قصيرة عند هذه الفقرة ، فانني اشك في ان الاخ « ابو عزة » – ارجو العفو – لم يقم باي تحقيقات او تحليلات للظروف الموضوعية في السودان قبل مغامرة ١٩ يوليو ولكنه بنى تحليلاته على اساس ان هذه الحركة قامت بها عناصر « شيوعية » ، فهي اذن جيدة! وان لم يكن الامر كذلك فهل نستطيع ان نعرف يا اخ « ابو عزة » متى اضطهدت «حركة مايو» العناصر التقدمية ، ولها في حكومتها وزراء شيوعيون منهم جوزيف فرنق ؟

انني اطرح هذا السؤال ليس «معدافعا» عن مايو ولكن انصافا للحقيقة .

والى هنا اقف حتى التقي بقراء « الهدف » في مقال اخر حول الوضع الراهن ومهماتنا ، ومرحبا بآراء الرفاق والاخوة مع تحياتي الكفاحية .

حامد محمود راغي

« عضو السودان في السكرتارية التنفيذية للمكتب الدائم للكتاب الاحرار – اسبوبين »

تعليق

الحياة الجديدة في جزيرة "سوقطرة" وحكاية عن السلاطين

■ تقرير من ج . ي . د . ش .

في حوالي الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الثلاثاء ١٥-٢-١٩٧٢ حلقت بنا نافلة جنود فوق البحر الاحمر على ارتفاع ٥٥٠٠ قدم بسرعة ٣٠٠ كيلومتر في الساعة لتجتاز مسافة ١٩٥٠ كيلومتر بين عدن وجزيرة (سوقطرة) .

كانت (سوقطرة) تحت حكم الاحتلال البريطاني، تتواجد فيها قاعدة عسكرية لموقعها الستراتيجي، ومن قبل قرون غزاها البرتغاليون بسفنهم الشراعية . تعتمد هذه الجزيرة على الزراعة ، ويعيش سكانها على مايزرعونه. فدواهم الرئيسي التمر والليف حيث تكثر اشجار النخيل فيها ، ينتق اهلها الدين الاسلامي ، ويعيشون حياة بدائية ، ومع ان الثورة قد وفرت لهم حياة جديدة بعد ان اهملهم الانكليز اهمالا تاما الا ان بعضهم ما زال حتى الان يحصل على النار على طريقة الانسان الحجري القديم . وقد عرف هؤلاء ان يطلبوا من الوافدين (كبريت) ليوفروا على انفسهم عملية حك الاغصان السالبة والموجبة فوق الحجر من اجل شرارة نار !

تهب على هذه الجزيرة رياح اعصارية كل عام تسمى (الكوس) منذ اوائل شهر ايار وحتى نهاية تشرين الاول ، يختفي الناس خلال هذه الفترة في بيوتهم بعد ان يحتاطوا لها قبل وقت، حيث يخزنون كميات من الاغذية والمؤن، ويتوقف الصيادون عن اعمالهم .

تستطيع ان تتنقل بين مناطق الجزيرة اذا ما رغبت باستئجار « تاكسي » الجزيرة (لحمار)، ويفضل ان تعطي بالمقابل اشياء عينية لان النقود حتى الان لا قيمة لها عندهم ، كونهم يتعاملون بالمقايضة حتى مع الدولة !

كان السلطان (بن عفرار) يحكم هذه الجزيرة بامر من البريطانيين ، اما الان فهو واحد منهم، وقد يكون امتيازه الوحيد انه يتجول على جمل بدلا من الحمار .. وهذا هو بقايا ماضيه ، هذا ما اوضحه لي احد الجنود في الطائرة .

سنهبط بعد قليل فالرؤية واضحة : ها هو الساحل الرملي الاحمر يمتد الى جانب المياه الخضراء ، وثمة بيوتات باسة متناثرة .

عندما هبطت الطائرة صار ابناء الجزيرة يغادرون اكواخهم بانتظار الوافدين ، ويبدو ان اللغة ستشكل عائقا في التفاهم ، فهم وان كانوا يتحدثون العربية الى جانب اللهجة السقطرية، فان لفتهم بنقصها التنقيط حينا والشبه بكلماتنا حينا اخر. انهم يقولون(العنم) ويقصدون (الفنم) ويقولون (منين كدحت) ، اي « من اين اتيت » و (طج) اي « اذهب » .

وعندما تتحدث الى الناس العراة في الجزيرة تعرف الى اي حد مبت الاستعمار بالجزيرة والى اي حد اهمل الناس فيها والى اي حد استخدمهم لقطف ثمارها وشحنها الى ترف العيون الزرق على ضفاف (التايمس) !

■ الانتفاضة

قد لا يخطر ببالك ان يقوم هؤلاء العراة بانتفاضة على مستغليهم في الجزيرة . الانسان الذي ما زال يستخلص النار من احتكاك الاغصان والحجر صار بحدلك – ولو بلفة بدائية – عن شيء اسمه جمعية تعاونية ، وعن شيء اسمه انتفاضة ، وعن الاستغلال . وهل تصدق بعد هذا ان تذهب النسوة المسنات ليتعلمن في فصول محو الامية ؟ ان هذا قد حصل بالفعل ، وهذا هو مستقبل الفقراء !

ها هو بيت من الطين ترتفع عليه قطعة (كارتون) صغيرة كتب عليها : « باسم الصيادين بصادر هذا المنتوج – التوقيع ، الصيادون في فاغب » .. اما هذا المنتوج فهو اطنان من الاسماك الصغيرة اليابسة التي تستخدم كسماد للزراعة ...

ولنواصل السير ، فامامنا ست سامات فوق طرق جبلية وعرة كي نصل الى عاصمة الجزيرة (حديبو) حيث مئات الصيادين هناك وحيث يقال بان النسور تالف الصيادين وتنزل على الزوارق وتقف على كتف الصياد : يعرفها وتعرفه ..

كان الطريق طويلا وشاقا للوصول الى (حديبو) . والوقت بالنسبة للسكان يقاس على ما يبدو بمقارب ساعة « شارلمان » ، فكنا في الطريق نسأل المارة ، كم بقي من الوقت لنصل الى (حديبو) فيقولون « ٣٠ دكيكة » ونظل نسير اكثر من ساعة وما زالت حديبو في مرئية امامنا، وياتي اخر فنساله ، متى سنصل الى حديبو ؟ فيجيبنا (٣٠ دكيكة) ، ونمر ساعة اخرى ، وهكذا ونحن نحس بتعب حقيقي وعطش مدمر .

بدت امامنا اطراف العاصمة (حديبو) بعد حوالي ست ساعات من المشي المتواصل، وبدت الزوارق راسية على الساحل .. الزوارق التي استولى عليها الصيادون .. وكان علينا ان نرتاح بعد وصولنا ، وقبل ان نلتقي باشباه البحر المتنفعين .

■ هابيل وقابيل

حدد موعد اللقاء مع الصيادين المتنفعين

واحد من ابناء الجزيرة يشعل النار على طريقة الانسان البدائي

القمع في الاورغواي : على خطى البرازيل

افتتح الرئيس بوردابيري الذي خلف باشيكو اريكو عهده بتدشين معتم للاعتقال ولتجميع كل السياسيين الذين يعارضون الحكم القائم ، عدا رجال العصابات (التوباماروس ، الذين احتفظوا على طريقتهم الخاصة بمجيء الرئيس الجديد ، بان سلبوا من المعرف الذي يملكه عدة الوف من الدولارات واستولوا على عدد من سيارات الشحن التي يملكها !

والحقيقة أن القمع لا يطال رجال التوباماروس المتخفين ، بل كل المشتبه بانهم لا يوالون النظام من السياسيين وابناء الطبقة الفقيرة ، وحتى الكهنة ، لا يسلمون من القمع ، ونوالت العمليات التفتيشية ضد السكان في الاحياء الفقيرة ، والاعتقالات والحفلات التي يقيمها الجنود وضباطهم في كل البيوت التي يزورونها ، والقوانين التي اصدرها بوردابيري عند استلامه السلطة كانت مزايدة على القوانين التي اصدرها سلفه ، فاعطى وزير الداخلية حق اعتقال او نفي او سجن اي شخص مشتبه به وحل جميع التنظيمات صوفا لكرامة البلاد الوطنية !

ويوجد حاليا في السجون السياسية اكثر من ١٥٠٠ شخص ، تهمتهم الوحيدة انهم معارضون للنظام ، السبب نفسه الذي يخول البوليس ان يذيقهم طعم العذابات والتفنين البرازيلية !

والمخيم الجديد الذي دشن واطلق عليه « بونتاريالاس » شبيه بمخيمات الاعتقال والتصفية النازية ، اذ ان الجنود الذين يحرسونه لا يحملون اسماء بل ارقاما ، والمساجين كذلك والضباط الذين يديرونه هم من خريجي المدرسة التاسعة الامريكية ، اي مدرسة القوات المضادة للثورة . والذي يدخل الى المخيم ، يقطع كل اتصالاته مع الخارج حتى مع اهله .

في صباح اليوم التالي ، وبعد استراحة الظهيرة خرجت للتعرف على بعض ملامح الجزيرة . في جولة في البيوت لاحظت آبار صغيرة لمياه الشرب ، وخلف مجاميع البيوت توجد مجاميع لبساتين صغيرة تزرع فيها العوائل الخضروات من البسباس (الفلفل الاحمر) والبامية والبندورة . وتتولى النساء زراعة هذه الخضروات حيث يعتبر الرجال عملية الزراعة عملا مشينا لا يليق برجولتهم ، ولهذا اتجه المقلبهم الى صيد الاسماك لانهم يجدون في (الابحار) عصامة الرجال الاشداء.

قال لي احدهم : هل تعلم ان جزيرتنا هذه غنية باشجار الاوزوية ؟ ان عندنا شجرة (هابيل وقابيل) التي تعني « دم الاخوين » ، فهي تدمع سائلا احمر سرعان ما يجف على الجذع فنستعمله لازالة الام صداع الراس ووجع العينين.. اما لماذا سميت بهذا الاسم، فالحكاية تقول ان هابيل وقابيل تقاتلا في هذا المكان فنبتت الشجرة ، وهي الوحيدة من نوعها في العالم ، عدا شجرة اخرى وهي (تقليدية) نبتت في الهند بعد ان اخذ احد الكهنة قصنا وباركه ثم زرعه في الهند، فنمت الشجرة .. لكن دمها الاحمر ليس بنفس لون وكثافة وتاثير الشجرة الاصلية عندنا .

وهناك اشجار تقطع اغصانها وتجففها ثم تستعمل فشرة الغصن لتنظيف الاسنان فهي تزيل منها الصفرة والسواد .

وكثيرا ما تشاهد وانت تتجول في الجزيرة الفرادا وهم يحكون اسنانهم بقشرة هذه الاغصان، كما ان هناك اشجارا تثمر اوراق ريانة توقف نزف الدم بمجرد عصرها فوق اي جرح مهما كان بليغا ...

قال ابن الجزيرة :

ان جزيرتنا غنية بالموارد ، والمواشي فيها رخيصة ، فسعر الراس الواحد يتراوح بين ١٥ – ٢٠ شلن (والشلن هو الدرهم)، ويقول: كانت السفن ترسو على الساحل (لتنهب) الاغنام والزبدة والاسماك وناخذ كميات من النباتات والعقاقير ليعطونا بدلها قطعا صغيرة من الاقمشة ، اما اليوم فقد اصبحت عندنا جمعيات تعاونية تنسق منتوجنا وتاخذه لاخوتنا في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وتوفر لنا الطعام والملابس ونبني لنا المدارس وتعلم ابناءنا . صرنا نعرف روعة الثورة ومأساة الاستغلال .

■ في بيت السلطان (ابن عفرار)

حل الليل عن الجزيرة ، وتوجهنا نحو بيت كبير بساحة واسعة .. كان واحدا من بيوت السلطان ، حيث اصبح اليوم مقرا للتنظيم . جلس في الساحة على الارض عشرات الصيادين بوجوههم الليلية ، يلفون وسطهم بـ (الوزر) وامامهم فوانيس ، وقد وضعوا لنا كراسي خشبية اشعرتنا بالخجل فجلسنا ارضا ، وبدا مسؤولهم (احمد سليمان) يقول :

– « ايها الاخوة . نقيم هذه الندوة بين الصيادين وبينكم للمناقشة لتتعرفوا على اوضاعهم وليحدثونكم عن الانتفاضة التي قاموا بها على مستغليهم ، فقبل الاستقلال وفي حكم السلاطين ، كان الجهل والفقر والمرض يخيم على الجزيرة ، فلا مدارس ، ولا معالجة صحية ، ولا طرق مواصلات ، ولكن بعد الاستقلال قامت حكومة الثورة ببناء مدارس وجلبت مدرسين ، وشكلت وحدات صحية ، وشقت طرقات، وتم تشكيل جهاز اداري ، فبعد (٢٢ يوليو) تم فتح خمس مدارس ، اربعا منها للبنين وواحدة للبنات ، وهناك (١٢) فصلا لمحو الامية يدرس فيها عدد كبير من المواطنين، وفي المدرسة ثلاثون امراة مسنة، كما تم شق عدة طرقات بين الجبال، وتم تشكيل وحدات صحية . الحكم السلاطيني فرض الجهل على الجزيرة . وكان عدد من ابنائنا قد اتيحت لهم فرصة التعليم في عدن ، كانوا لا يتجاوزون اصابع اليد الواحدة ، ولكنهم عادوا دونما عمل ، والان هم ضمن معلمي الطلاب » .

واما فيما يتعلق بالانتفاضة التي قمنا بها ، فارجو ان تعلموا بان هناك ومنذ عشرات السنين ثلاثة اشخاص فقط يمثلون ثلاث عوائل، يتوارثون استغلال اكثر من الف صياد . وبعد الاستقلال قام الصيادون الفقراء بانتزاع حقوقهم بعد ان عرفوا ان هناك احتكار . ففي الاسبوع الماضي تصدير منتوجات الجزيرة الى المناطق الاخرى، وجلب مواد عينية لابنائها .

بقلم قاسم حول

– « بعضهم قال ان الانتفاضة غير مشروعة!! »

● « حسنا لنفرض ذلك ، فارجو ايها الاخوة الصحفيون ان تسالوا هؤلاء الصيادين عن مشروعية (الاستغلال) !! »

طلبنا من احد الصيادين ان يتحدث ، كان اسمه سعد خميس محامد في حوالي الاربعين من عمره . اخذ يتحدث بلهجة بسيطة نقية وهو مرتبك . قال :

– « هل تصدقون يا اخوان اننا كنا نعمل من الصباح حتى المساء باجر قدره رطل وربع من الدقيق ؟ كنا نعامل كالعبيد في ايام الرق. لم تكن منظفين ، ولم تكن ندرك الطريق الذي يوصلنا لانتزاع حقوقنا . ولكن بعد الاستقلال عرفنا كيف ننظم انفسنا وكيف نجعل جهودنا في صالح الجزيرة وليس في صالح العوائل الثلاث. ولقد شعرنا بالمسؤولية اكثر واحسسنا ان علينا ان نتعلم ، فصرنا نذهب الى فصول محو الامية ليلا بعد عودتنا من البحر . »

● وكيف حدثت الانتفاضة ؟

– « ظهرا توجهنا نحو مواقع الصيد ، وطلبنا من المستغلين ترك الزوارق وشباك الصيد لانها اصبحت منذ اليوم ملكا لنا . ملكنا نحن، وليس لهم فيها اي حق ، واذا كان لها اي ثمن فاننا قدمدناه بعائدات يوم واحد من جهودنا ، وكل هذه السنوات الطويلة انما هي ارباح غير مشروعة لهم . »

● اما الصياد (مبارك بن مملوك) فقد اكتفى قائلا :

– « كان ابناء الجزيرة يرفضون الزراعة ، كونها عملا مشينا للرجال ، فتقوم النسوة بالزراعة . والحكم السلاطيني كان يفض النظر عن هذه الامور ، بل كان ينميها لانه يصرف الوعي والاهتمام بالزراعة ينمي الطاقات البشرية ويوجد حالات من التجمع والشعور بالالتصاق بالتربة ، اما الان وبعد حملات التوعية صار المواطنون يقومون باستصلاح الارض . »

■ اللؤلؤ ، ايضا

كان الصيادون يوفرون طوال اليوم كميات كبيرة ومتنوعة من الاسماك . كانت تملح وتجفف وترسل الى جزر ومناطق مختلفة ليبيعها ، وفوق هذا يقوم فئة من الصيادين بالغوص بحثا عن اصداف اللؤلؤ ، تجمع هذه الاصداف دون ان تفتح للتاكد من وجود اللؤلؤ او عدمه ، وتباع كما هي وبكميات كبيرة الى الخليج ، ويأخذ الثمانها تجار الاسماك الثلاثة انفسهم .

وبالمناسبة ..

فان تجار اللؤلؤ في الخليج ، بعد ان يفتحوا الاصداف ويأخذون اللؤلؤ ، يضمون في بعضها لؤلؤا مزيفا ويغلقون بالصمغ كل الاصداف ويعطونها لباعة يانصيب اللؤلؤ ، هذه اللعبة التي تستهوي السائحين الاجانب ، فالسائح يدفع دينارا ليفتح الصدفة ، فان وجد فيها اللؤلؤة اخذها دون ان يعرف اللعبة !

■ حكاية عن السلاطين

طلبنا ان يحدثنا احدهم عن السلطان .. فهض رجل عجوز وأراد ان يحكي شيئا فارتبك . وبقي لفترة لا يعرف ماذا يقول وكيف يبدأ حديثه ، ثم رمى بجملته مرة واحدة وبسرعة :

– « كنت احس دائما انني اقف امام حيوان جائع » !

وهنا طلب احد الشباب الحديث.. فقال :

– « نشاهدون امامكم هؤلاء الناس البسطاء وكيف كانوا يتلمظون ولا يستطيعون التعبير . اجوبة بعضهم متكررة ، ولا يعرف البعض الاخر حتى ان يعرفكم بنفسه .. لا يعرف حتى ذكر اسمه . انهم تخلف قسوة السلاطين وهيمنة الخوف . كانت النميمة والرشوة منتشرتان من السلطان . كان عندما ينم احد باخر يستدعيه ويقوم جلاوزته بضربه ، وما اذا احتاج السلطان لحفر بئر يستدعي مجموعة من المواطنين ويامرهم بحفر البئر وبعد ان ينتهون من حفره يقدم لكل واحد منهم كيسا صغيرا فيه كمية من تمر (الحولي) وتمر الحولي هو النوع الرديء الذي يقدم عادة كعلف للحيوانات .

كان السلطان يملك عددا كبيرا من المنازل .. وهذه الدار التي نجتمع فيها اليوم هي احدى بوره العامرة ! وكذلك مزارع النخيل التي زرعوها ، كلها كانت ملكه .. هبة له من اسياده الانكليز . تصوروا انهم يهبونه املاكنا ! »

اما اليوم فان هؤلاء المتعبين صاروا يتعلمون قراءة الحرف وكتابته ، وصرنا نصدر صحيفة محلية على شكل نشرة اسميناها (الحياة الجديدة) .

●

بعد ان انتهى الاجتماع جلب الصيادون طبولهم وقدموا رقصة افريقية مع اغنية رافعة مطلعها :

اموت اعيش عيهنيش ..
علم الثورة باقي ...

(ق . ح . ه)

الارجنتين : ضرب المصالح الامبريالية

في التاسع والعشرين من كانون الثاني الماضي ، قامت وحدة خاصة من قوات الجيش الثوري الشعبي الارجنتيني بعملية مثيرة في قلب شارع البنوك في بوينس ايرس العاصمة ، حيث تمكن عدد محدود من الثوار اليسارة على مصرف الائتمان الوطني الارجنتيني واستطاعوا الاستيلاء على اربعمئة مليون بيزوس ارجنتيني اي حوالي اربعمئة الف دولار امريكي ، ويعتبر الثوار الارجنتينيون حاليا استراتيجية التوباماروس في حرب العصابات ، من حيث سرية العمل وضرب المصالح الراسمالية وبدأ التمويل الذاتي والنفاذ الى الراي العام بواسطة نوعية العمليات التي يقومون بها .

ومصرف الائتمان الوطني هو خليفة البنك الصناعي ، الذي كانت مهمته الاساسية تقويم الصناعة الارجنتينية التي يديرها ويملك اكثريتها الراسمال الاجنبي وخاصة الاميركي ، وعدا الاموال التي استولى عليها الثوار ، حصلت حركة الجيش الثوري الارجنتيني على وثائق تدين مسؤولي البنك ورؤسائه بتهمة التلاعب باموال الشعب وباستغلال تلك الاموال في مشاريع يحرمها القانون .

والعملية التي قام بها الجيش الثوري، بالاستيلاء على الاموال تلك ، دربت بعنايه بمشاركة بعض موظفي المصرف ذاته الذين سهلوا للثوار عملية الدخول بدون اية صعوبة .

ثقافة وأدب

حديث مع الوالد الفلسطيني
أحمد دحبور:

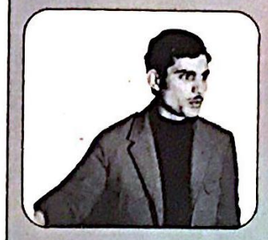

هل هناك اكثر من احمد دحبور واحد في مخيماتنا ؟. انه يلخص تعبير الاهل والرفاق والمقاتلين ، يلخص حزنهم القتال ويحكي ، ببساطة ، عن الالم والموت والشوق الى الارض العزيزه ، ومن بين كل كلمات الامل ترتفع صرخاته الصغيرة الحاده تنكا جراحنا وتستفز ضعفنا فنغني معه .

احمد دحبور منشد شاب في قافلة النضال ، وانق مثل طفل ومصر على رؤية الارض والانسان ، انه يغني للثوره برافق خطواتها ومعها يضبط خطواته في حقل الشعر ، الجماهيري ، البكر الى جانب مناضلين شعراء آخرين .

احمد دحبور يتحدث في هذه المقابله عن ما يفكر فيه ويقوله .. وقد اعطانا آخر قصيدة كتبها .

"أحارب حتى تصبح ياوطني ... وطني!"

في مجرى النضال اللاحق لظاهره المقاومة الفلسطينية ، ترعرع الشعر الفلسطيني الجديد .. في غرب الضفة وشرقها . وكل يعبر عن عمق ومتطلبات واقعه ..

ولقد عرفنا محمود درويش ، سميح القاسم، توفيق زياد وغيرهم كشعراء المقاومة في الارض المحتلة ... وبدانا نتعرف على شعراء ممن عانوا المقاومة كواقع.. فبرزكلماتهم الثورية الجماهير .. وكما عمت المقاومة الفلسطينية العالم المقاتل ، والملاح المقاتل والطالب المقاتل .. ضمت الشاعر المقاتل ..

احمد دحبور عرف كشاعر وكمناضل في صفوف الثورة . والوالد الفلسطيني « اسمه الحب عند المقاتلين » الذي عاش التشرد والالم في حياته . وكابن المخيم ، الهادىء ، المصدق ، الذي رفض باصرار وقوة محاولات جعل المخيم معتقلا جماعيا لبني قومه ، يهمنا ان نتحدث عن احمد دحبور الانسان المقاتل ، الشاعر ، والمناضل .. والسياسي . لقد اكد كثيرون في عمان والزرقاء واربد كونه من ابرز الشعراء الشباب بترديدكم اشماره الحية :

« اموت هنا ونخبي يشرب الركبان
الا لا برانهم من دمي عمان . »

اولا عن حياتك ثم نود ان نسمع رايك في الشعر . من بينهم الشعر .

ـ الشاعر الملتزم يملك الارضية الصلبة لغزر الموضوعات دون تحديد مسبق. فالتزامه اصلا هو تحديد لما يريد ان يقول ومن خلال ما يؤمن وما يفعل هو انعكاس للقضية التي ما ظهرت الا لتجيب .

ولدت في حيفا في ٢٢ نيسان ١٩٤٦ . وفي ٢٢ نيسان ١٩٤٨ هاجرنا الى سوريا عشت في مخيم « حمص » ، عانيت قسوة حياة المخيم بكل ابعادها . كان ابي « غسال » موتى . منذ طفولتي المبكرة سمعت اقرا القصص والاساطير القديمة وآثار بها « عنتر والزير » . تعاطفت مع القوى الوطنية القومية قبل ١٩٦٧ ، وبعد حزيران ١٩٦٧ انضممت الى حركه فتح، وعشت حياة المقاتلين في الغور . كما عشت ايلول الاسود . شاركت في مجلة «الثورةالفلسطينية» في باب « يوميات مقاتل » ، واعمل الان ضمن اسرة تحرير جريدة « فتح » .

ارى ان الشعر هو تعبير عن قضايا الناس وهمومهم التي هي بالاساس همومي .. وعندما اقول الناس اقصد الناس الذين انا منهم « الناس الغرفاء » وابناء المخيمات ، مثلا عندما يبللني المطر لانني لا املك معطفا او مظلة ، تحضر في مخيلتي صور حيطان المخيمات المنخور ، وطين شوارعنا والبرد الذي يلسع اقدام الاطفال. فاحساسي مع الالاف ممن يعانون قسوة البرد يجعد انتمائي .. بيّما صاحب المعطف والمظله يرى في المطر صورة رائعة للطبيعة تحرك رومانسيته .. ومن هنا يكون الشعر تعبيرا عن قضايا الناس بكل ما تعنيه هذه الكلمة .

اسمع ، البيت اللعن ، راوية المخيم
افتح له عينيك ، وافهم :
هذي الخرائب ، والمجاعة ، والخفوت
هذي « الاعاشة » والصدى الخاوي، واشباح البيوت
فيها كبرت
بها كبرت
وفوهتني عن جهنم
ان اسكن اللهب السليط على خيوط العنكبوت
ومهنتي الا اموت .

ـ تقول انك عشت ايلول الاسود ، وبالتاكيد انك لم تعشه كانسان عادي يترقب الاحداث ، انما كنت ممن يشاركون في صنعها ويعيت انناشيدك دورا في « صوت الثورة الفلسطينية » .. ماذا شكل ايلول بالنسبة لشعرك ، حيث كان للكلمة وقتها صدى اعمق من الرصاصة ، وماذا كتبت عنها .

ـ لا شك ان مجازر ايلول وما صاحبها كانت مرحله هامة وجديه عاشتها المقاومة . وكان لا بد ان تعكس نفسها على كانسان معني في المجزره اولا وكشاعر ثانيا . واذا كان الشعر حسب التعريف التقليدي نوعا من الشهادة على الواقع فانا اقول ان الشاعر الثوري ليس شاهدا فحسب بل هو محرض ايضا واذا صح التعبير هو ضمير هذا العصر .

حتى لو زرعوا عمان قنابل
سنظل نقاتل .
ونظل نقاتل ، ونظل نقاتل
حتى لو لغموا الماء
لو خنقوا كل هواء
في القلعة او في سجن الزرقاء
حتى لو شحنوا الجو سلاسل
سنظل نقاتل .

...

سنظل نقاتل
من اجل الارض المأسورة
من اجل مراح الاطفال بكل المعمورة
بنادقنا . باظافرنا . بسكاكين المطبخ
بالاحجار ، بحنجرة تصرخ
الدرب طويل ونواصل
في النار الموت النول ... السير نواصل
فلانا عن الشعب
ولانا الجرح الموغل من عشرين باعماق الشعب
فيزف دمانا .. سيلهي، الدرب
وعلى اضواء الدرب، نظ السير.. نواصل

ـ اذا كانت مرحله ايلول مرحلة هامة وجديه عاشتها المقاومة ، فان ابرز ما اوضحته هذه المرحله من دروس هو حسم النقاش في تعريف العدو من الصديق والبعد الحقيقي لازمة المقاومة، فكيف ارت هذه المرحله عليك ؟

ـ اعتبر ان مرحله ما بعد ايلول هي المرحلة التي تبلورت فيها اكثر فاكثر من الناحية السياسية والشعريه . حيث ـ كما قلت انت ـ ان هذه المرحله قد حسمت النقاش في البعد الحقيقي لازمة المقاومة وقد فتحت لنا ابواق الصمت ، وكانت شاهدا ملموسا في كشف الجريمه والصديق لها ، والعامنين قبولا ، واعاد التاريخ صورة كربلاء في عمان ليحكي قصة عالم الاعداء في عالم كنت اعتقد انه عالم اصدقاء .

يا كربلاء وانتِ جارحة وصبية
اتيك بالفرح الجريء ، وما حسبت الحرب لعبة
اب ولو كره السماء الى الخيول بلا فوارس،
والسيوف بلا صليل
اودعتهم موتى ، وارخت الحياة لكل جيل :
هذا زمان يكبر الغرفاء فيه فيقتلون ويقتلون
هذا زمان للبطولة او ـ ان شاء ـ الجنون
هذا زماني ، فاشهدي :
جسدي برد اليك حربه
ولديك داكرتي ، افتحيها نقلقي زمن الهوبل.
ـ ليس الوصول اليك معجزه ـ
وكنت خطوت فانهدم الجدار المستحيل .

ـ نلاحظ ان كلمات حزينة تتردد كثيرا في شعرك ؟

ـ مر علي شعري في هذه المرحلة ايضا موجة حزن ، ولكنه الحزن المضيء الذي لا يؤدي الى ابواب مغلقة ، ورغم الخيبه من الذين خذلوا الثورة فانا اتمسك دائما بالانتصار الآتي لاننا نحن من قبيلة تسمى الامل .

باتيتا الحزن شهيا هذي الايام
ونقاتل بالحزن العربي
تتحسس نبض الربح ونهدف هذا العالم حي
المجد لكوكبنا الانساني ، فهذا العالم حي
ونقاتل بالفرح والعربي .

...

باسم الغرفاء النواقين تحرك يا وطني
فانا المطعون بكل حراب الاهل على كل الساحات
وانا المنائر لحمي بين الاسنان المنثورة في المدن
انكمش بالفرح الآتي .. واغني،
يتلمع جرحي بالغرفاء ، ويامرني ، فاغني،
واحارب حتى نصبح يا وطني
وطني .

● كيف تنظر للفد من خلال ملامسات المرحلة الحالية وتاثيرها على شعرك ؟.

ـ الشاعر الثوري كما قلت الى جانب كونه شاهدا فهو محرض ومعراف لانه مدرك لسير عجله التاريخ وانا اعتبر ظاهره المقاومة المظلم ظاهرة نوريه بعد حزيران ١٩٦٧ وسنظل كذلك وسيظل الانسان المقاوم اثر ما في هذه الظاهرة.

وقد كتبت عن جمل المحامل .. وجمل المحامل هو الذي خرج من شقوق الصخر ، ومن حدقات العيون ... لقد حمل اعباء قومه .. فصفقوا له وغنوا وبوم راوه في ايلول عمان يصلب ، صفقوا له وغنوا .

ويا جمل المحامل دربنا شوك
وليس ، نفر غرسك ، بلطخن الشوك
ويا جمل المحامل دربنا رمل ..
وانت الحجر العداد
بهجيناك في كتب القراءه في طفولتنا ،
فكنت سفينة الصحراء
ويوم على خاتم الياس كنا .. جئت نصطك
كما الاطفال ، من وجع الولادة ،
من نشاف الريق ، جئت ،
ومن هوى الغرفاء
فيا جمل المحامل : سر بنا ، وباذن حب الارض
لن نشكو
سيسقط بعضنا والشوك محشد ،
سيحرق بعضنا والشمس حامية ،
سيقتل بعضنا والموت رمح في عباءة الدرب منشئة
اجل .. وبالذن حب الارض لن نشكو

....

ولكن يا هنيه، ما لانباء العمومة لم يطلوا بعد ؟
وما للخيل تسرج والطبول تدق لي عن بعد ؟
اموت هنا ونخبي يشرب الركبان
الا لا برانهم من دمي عمان
غدا .. ماذا يقول الغد ؟
اما في الارض ..
من طرف المحيط الى الخليج..
يد ، ولو بتحية تمتد ؟
على جبل العذاب امامهم ، ولاجلهم حملت الافا من الصلبان
ـ ولن يجدد لهم عذرا فما شبهت حين صلبت
رسمت علامتي بالنار ،
ما خطوا لها
وتركت للنسيان
فلم اكفر .. ورحت ادق باب الصمت :
اضاعوني ..
اضاعوني واي فتى اضاع الاهل والخلان
الا لا برانهم من دمي عمان .
ولن يجدوا لهم عذرا متى ما عدت
فاني اليوم قد بلغت ..
قد بلغت
قد بلغت .

● ما يميز محمود درويش هو ربطه القضايا الانسانية بالارض والحرية ونشعر بتمازج كامل بين حب الشاعر لعيني حبيبته وقزله بشكل بيارات بلاده ؟

ـ الشاعر الثوري قبل ان يكون شاعرا ، هو انسان ، ولانه ثوري فهو لا يفصل بين قضاياه الذاتية ، واسباب ثورته الموضوعية ، وان التزامه الثوري ينعكس على مواقفه الخاصة منها والعامة . وتتشابك بالعزون عواطفه فتشكل تلاحم الحب والانتماء حيث ترمز الحبيبة للقضية والارض للحبيبة . كتبت قصيدة تحت عنوان « اصوات متداخلة لجريح في الاغوار » وقدمت لها بهذه المقدمة :

« كان الدم غزيرا .. وفجاة تلتمع صورتان: الاولى .. للمستعمرات التي تشكل شريطا صوليا مسروقا من عيون شعبه .. والثانية .. لعيني حبيبته ..

انا لا ادري ان كانت تذوي حين اهيب

« مكتوب »
احمد دحبور

طرزت لامي من غير كلام
من يعرف منكم امي ؟
ضحكت يوما ، فتسابق في خلدي
حجل وحمام
واكلت كفاف اليوم
وبكت ، فقرات كتابا اوصلني بالقبر،
الى هذي الايام
من يعرف منكم امي ؟

خيل طاردت خيل في وادي الصدار
عودونا عالحزن واحنا زغار

ولامي حزن يصلح في كل الاوقات
من اجل جذار لا يعلو الا لبنام
من اجل اخي المتروك وراء السكر وتعطر
الاحلام

واخيرا من اجلي ،
وتراءى لي اني عز الدين القسام
ناديت الاهلين
صليت بهم في جامع شعب فلسطين
وطلعنا نسنوحي بالمزنين الآيات
وصلاة تصلح في كل الاوقات
وصمدت ،
فكانت فارغة كاسي ،
ودعيت الى اعراس الريح
اشعلنا الدبكه حامية وانا « الطبوح »
وانا لا اعرف كيف الوبح ، او ..
من يعرف منكم امي ؟!

ـ وجميل ان يلوي الاحباب ـ
لكني اسالها ان تزهر ، ان تستخمرها الاطياف
وستعلم اني ، لي جرحي لي بعدي عنها الان ،
قريب.
وستعلم ان الفور خصيب
ـ ما غير الميت يرى نهر الاردن سراب ـ
وستسمع !
لي بعدي يثري جسدي النبض
وبعدي تقترب الارض
من غاب لتحضر كل ملامحه ما غاب
ولان النهر طوال الليل يسيب
ولان الفور الضيق حتى الخفق رحيب
فانا انتشق ، عبر هشير النهر عفافرها ،
وارفها
ومن الضوء المتربص بي ، غربي النهر ، نطالعنا
عيناها

ولغداة اجوع اسائل من الفي .. فتجيب
تتراءى فاكهة، من خلف سياج يصرع من بغشاها
وانا اغشاها

اتعلى الموت الصاعد منها . اهبط في مغناها.

...

● بمناسبة الحديث عن محمود درويش هل توافق بعض الاصوات التي هاجمت محمود درويش لخروجه من الارض المحتلة واعتبار ان تاثيره كشاعر للمقاومة قد انتهى ! هل لك موقف منه ؟

ـ انني ارفض المنطق الحنبلي الذي يقول بانتهاء الفرد نتيجة موقف قد يكون له تبريراته المعقولة ، اما مدى تاثيره فهذا يرجع لاصالته الثورية وانا شخصيا متفائل .. خاصة ان من القصائد الاوائل التي كتبها محمود درويش بعد خروجه كانت عن « ابو علي اياد » .

● اطلق بعض مدرسة « الواقعية الثورية » اطلقت شعراء الوجه الاخر لشعر الثورة الفلسطينية خارج الارض المحتلة وتحديدا اطلقت عليك وعلى «خالد ابو خالد» و « ابو العادل» و « مي صايغ » و « علي البدوي » وغيرهم فهل تعتقد انكم تجاوزتم شعراء المقاومة في الارض المحتلة .

ـ ـ انني اعتبر شعراء المقاومة في الارض المحتلة من « المدرسة الواقعية الثورية » ولكنهم يعيشون في تجربة الوطن المحتل ونحن نعيش تجربة الشعب المنفي .

● نشر لك ديوان «حكاية الولد الفلسطيني» هل عندك ديوان اخر ..؟

ـ صدر ديوان جديد اسمه «القصائد منقوشة على مسلة الاشرفية » تسمة من الشعراء الفلسطينيين وعلى نفس نهج المدرسة الواقعية الثورية انا وابو العادل ، وخالد ابو خالد ، صخر ، فتى الثورة ، ومي صايغ ، وبحسي البدوي والغريب ان القصائد جميعها بحجمها هم واحد ، وتمسك بالانتصار الاتي وكانها مجموعة واحدة ، ولي ايضا مجموعة قصائد لم تنشر بعد .

ذكرني لقاء احمد دحبور بقول احد الاصدقاء اذ قال لي مرة .. في وحشتي .. في بلادي.. او في غربتي حتى مع الصحاب ، وعندما تبلد حولنا فيوم الياس والخيبة لا ينقلني من الضياع الا كتاب شعر ، لشاعر يحاكيني .. يحاكيني في فقري .. في تشردي .. في .. .. وقد تعجز كؤوس من الخمر عن تهدئتي .. كما تعجز حقائق التاريخ عن بعث التفاؤل في" ، بينما تنفضني قصيدة ثورية من جذوري فتحرك الماضي بكل معاناته .. وتسكرني بالتحدي .. فاتابع من جديد وبقوة .. وابتسم للغد ، وهذا ينطبق على شعر احمد دحبور .

قال ماوتسي تونغ عن دور الادب الثوري في المسيرة الثورية :

« الى جانب الجيش المسلح « وهو وحده لا يكفي » نحتاج ايضا الى جيش ثقافي وهو جيش لا فتى منه مطلقا لتوحيد صفوفنا وقهر العدو» ينبغي ان نتذكر هذا .

هدى حمودة

كتب جديدة في حركة الفكر اليساري

نظرية ومعرفة المادية الديالكتيكية :

مجموعة من الكتاب السوفيات
دار ميسل . موسكو
٤٣٠ صفحه

من افضل الدراسات التي صدرت في العام الماضي حول القضايا النظرية ومعرفة المادية الديالكتيكية، ومنطلق الدراسة هو كيفية التعبير والبحث الفلسفي في الوقت الذي تقدم فيه العلوم الحديثة الكثير الكثير الى المعرفة الانسانية مما يتوجب اعادة النظر في البحوث الفلسفية بصورة مستمرة .

ويبحث الكتاب السوفيات المسائل الاساسية والعلمية في لنظرية المعرفة الماركسية اللينينية وعلاقتها الواضحة بالثورة العلمية في ضوء الثورات العصرية ، اي اعادة النظر باساليب البحث من النظريات العلمية ودور المنهجية الماركسية العامة في الحياة وكيفية تطويرها .

ويشدد الباحثون على اهمية البحث البنيوي لدراسة اهم الظواهر الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية ، وهذا البحث يقول فورنادو ، برازيلي النبيه، واحد المتخصصين في الدراسات الاقتصادية في اميركا اللاتينية ، يبدأ بعرض وجهة نظره هذه ، لان التخلف في نظره هو نتيجة تطور العلاقات الاقتصادية بين بلدان مستقلة وبلدان مستقلة التي تدير بنفسها الحركة الاقتصادية وقطاعاتها

وفورنادو في كتابه ، لم يعتمد فقط على الميزانيات والاحصاءات التي تدل على مدى الفمع الاستغلالي الذي تقوم به الولايات المتحدة ، بل كان ملزما كل الالتزام لانه لم يعتمد على موضوعية البحث فقط ، بل على موضوعية كونه من المستغلين

والجديد في بحث فورنادو انه انطلق من بحث البنية الاقتصادية في الولايات المتحدة وتطورها ، ثم تاثيرها بواسطة الشركات الدولية واساليبها الجديدة في الربح والسيطرة وذلك في خطط مدروسة ، وموضوعية تعتمدها العقول الالكترونية .

ويقول فورنادو في كتابه ان ١١٠ شركات دولية تسيطر على ٨٠٪ من الوظيفات الخارجية التي بلغت ٥٠ مليار دولار ، و ٣٨ شركة تسيطر على الوظيفات الاميركية التي بلغت ما يقرب الـ ١٠ مليارات دولار في اميركا اللاتينية . ويقول فورنادو ان نسبة مدخول الوظيفات الاميركية في اميركا اللاتينية بلغت ٢٠٠٪ من الارباح منذ سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٦٩

وعن تصنيع اميركا اللاتينية يقول فورنادو ان محاولات الشركات الدولية باءت بالفشل من الناحية المحلية اي ما تقدمها من نفع لاميركا اللاتينية ، لان الشركات تصنع في السوق الاميركية الشمالية في الناحية الاولى ولان التصنيع يزيد الفرق شاسعا بين القلية محلية مسيطرة ، وبين الكثرية من مجتمع القابل الراسمالي هي الاكثرية البروليتارية الكادحة . ويتخذ مثلا من البرازيل اذ يحصل ٩٠٠ الف شخص فقط على ٦٥٠ دولار في السنة الواحدة ، بينما يحصل باقي السكان (ما يقارب الـ ٧٠ مليون شخص) على ١٢٠ دولارا في السنة ، فقط .

وينتهي فورنادو كتابه بالكلمة التالية : « ان السيطرة الاميريالية هي ايضا في نفوس جماهيرنا التي تستغلها الاميريالية المحلية ، الامر الذي يوجب الاختيار بين الوقوف بصمت، ام الوقوف بصمت ثائر » !

ايرلندا المستقلة :

دراسة ماركسية بريطانية عن الازمة الايرلندية
ت. آ. جاكسون. منشورات « لورانس اند ويشارت». ١٩٧٢ .

من خلال العرض التاريخي الشيق ، يقدم جاكسون دراسة ماركسية عن كيفية تحول الجزيرة الى البريطانيين تحت عهد هنري الثاني في سنة ١١٧١، وعند ذلك الحين والمناضلون الايرلنديون الكاثوليك يرفعون السلاح بوجه المستعمر البريطاني من اجل تقرير مصيرهم بيدهم .

ويقول جاكسون ان الازمة الايرلندية الحالية تبدو غير واضحة البنية والاساس ، اذا لم نستعرض ولو بصورة سريعة تاريخ النضال الايرلندي ضد الانجليز الذين حلوا في الجزيرة ، يستغلون وينهبون كما في باقي مستعمراتهم . والحوادث الحالية بين الكاثوليك والبروتستانت تاخذ اساسا ومعنى ، من المخطط البريطاني لطرد السكان الحاليين من الشمال نحو الجنوب او الى اميركا الشمالية واحلال المستعمرين الانجليز والاسكتلنديين مكانهم والاتفاقية حول قسم ايرلندا الشمالية او الالستر الى بريطانيا تحت ضغط السلاح والتهديد لم يحل المشكلة بل زادها تعقيدا واصرارا من الكاثوليك على نيل حقوقهم كاملة .

وكتاب المؤرخ الماركسي جاكسون ، الذي باشر به منذ سنة ١٩٣٠ ونشر لاول مرة سنة ١٩٤٧ لم اعيدت كتابته سنة ١٩٧٢ ، يعطي صورة حية علمية وصريحة عن النضال الذي يخوضه الشعب الايرلندي من اجل تحرير ارضه . والطبعة الثانية التي اعاد تنقيحها المؤرخ الماركسي دافيد غريفس تنتهي بثلاثة فصول جديدة خصصت لنظرة جديدة حول الحوادث التي جرت بعد سنة ١٩٤٧ ، وقد وضعت الفصول الثلاث كتتمة لدراسة جاكسون ، وكحل ماركسي للازمة الحالية .

ويتخذ جاكسون منطلقا لبحثه فكرة ماركس التي تدعو الى اعطاء الحرية التامة للجزيرة ، مستندا على عدة وثائق مهمة تصور المهمة الاجرامية للمستعمرين الانجليز في شمال الجزيرة .

ويجب لحل الازمة ، تضامن القوى التقدمية في بريطانيا مع القوى الثائرة من الاقلية الكاثوليكية من اجل ترحيل البريطانيين الى بلادهم او دمجهم بصورة طبيعية في المجتمع الايرلندي بفعل ازالة التناقض الطبقي ولكن الحكومة البريطانية بدل ان تعتمد الحلول الجذرية لحل الازمة ، تداوي الداء بالداء ، بارسالها الالوف من جنودها الذين يزعرون الهول والدمار في البلاد . وينتهي الكتاب بالقول بان الثورة التي اندلعت ضد البريطانيين لا بد من ان تتفاعل وتنضج بفعل الالتحام الجماهيري الواسع الذي اخذ يتبلور ويتضح .

الارجنتينيون .. يعرضون

قطع الكرافيك الارجنتينية المعروفة في صالة الساحة منذ ٢/٢٥ تدل على حيوية هذا المجال الواسع الامكانيات في الرسم وعلى حيوية الرسامين في اميركا اللاتينية ايضا ، ان موضوعاتهم التي يخضعونها لسطح الورقه ، سواء كانت تجريدية او تشخيصية تشير الى منابع واضحة لاهتمامهم نستطيع ان نقول ان الانسان المأزوم هو واحد من محاور تلك الاهتمامات. ان لدى الرسامين الارجنتينيين توجها صادقا نحو ملامسة اكثر مباشرة مع (الحياة) . الكرافيك يعطي الرسام حرية تسجيل نظراءه انطباعاتهن، الى حد ما ، يكونان اشبه بملفات ذات طابع خاص على مسائل معينة ، قد تكون احيانا خالصة التجريد .

وضمن هذا التناول يتناوب الرسامون الارجنتينيون على استخدام مفردات خاصة متخلبة مع موضوعاتهم ، وهي احيانا عميقة السخرية ، وهناك من يستخدم التقريب التشكيلي ليمنح مادته وشكل عرضها طابعا ايهاميا يستوقف الذهن .

وبالاضافة الى الاستخدامات التقليدية للكرافيك فان الابداعات والتنويعات المستحدثة على الاسس التقليدية مثيرة ومقنعة ، وعبر سطوح مواد مختلفة ، الخشب ، النحاس، الحجر، الخ. قدم الارجنتينيون المعروضون اعمالا محترمة .

بالمقارنة مع صناع مهرة وفنانين حاذقين كالبولونيين والتشيكوسلوفاكيين يبدو الارجنتينيون ملتصقين اكثر بعناصر اولية في حياة الانسان يعبرون عنها او يتقدونها او يرفضونها ، وهذا ما يمكن سحبه على رسامي العالم المتخلف بشكل عام . ان اعمالهم تقوم بواجب اخر علاوة على تقديم نفسها كقطع فنية خالصة . وهذا الواجب هو التعبير عن حركة المجتمع .

البيان الكامل لمنظمة ضحايا الاحتلال

خطف «الجمبوجت» لدعم الثورة وتقويتها وتعبيراً عن رفضنا لحصار التجويع والاستغلال

نشرت «النهار» في عددها الصادر يوم الثلاثاء الماضي، لاول مرة ، البيان الكامل « لمنظمة ضحايا الاحتلال الصهيوني » ، التي قالت انه موصلها من المانيا الغربية بالبريد ، ويتضح من بعض العبارات الواردة في البيان ان الضربة التي وجهها فدائيو هذه المنظمة الى حكومة بون ، من خلال ارتهان طائرة الجمبوجيت ، كان لها اهداف مزدوجة ، اشار البيان اليها بالتفصيل ، واهمها « فك حصار التجويع حول المقاومة ... ورفض الحؤول دون بنادقنا وذخيرتها » . و « الهدف » التي لفت نظرها النبرة التقدمية في البيان، تنشره نصا كما نشرته « النهار » :

« تعلن منظمة ضحايا الاحتلال الصهيوني مسؤوليتها عن الاستيلاء على طائرة الجمبوجيت التابعة لشركة لوفتهانزا المتوجهة من نيودلهي الى اثينا وتؤكد في هذه المناسبة ما يأتي :

١ — ان منظمتنا لا تشعر بانها مضطرة الى تقديم تفسير او تبرير لاعمالها امام حكومات النهب والاستغلال وامام الامبريالية الغارقة في مص دماء الشعوب واعتصار لقمة عيشها . وفي نهاية المطاف فان هذه الحكومات والانظمة لا تقوم فقط باستغلال شعوب العالم الثالث ، ولا تكتفي باستغلال الطبقة العاملة في بلادها ، لكنها تضيف الى ذلك كله — وبسبب ذلك كله — هيمنتها على وسائل الاعلام ، والات تضليل الراي العام ، بحيث تستطيع ان تقدم اكاذيبها وتنشرها بصرف النظر عن صلتها في الواقع وصرف النظر عن نصيبها من الحقيقة .

٢ — ومع ذلك فان منظمتنا ترى نفسها ملزمة في الدرجة الاولى ، بشرح حوافزها واهدافها فيما يخص هذه العملية امام جماهيرها وامام الجماهير المستغلة في العالم ، بما في ذلك جماهير المانيا الغربية ، لانها تؤمن ايمانا لا يتزعزع بان حافزها وهدفها ، في هذه العملية ضرب الجسم الامبريالي — الصهيوني — الرجعي واضعافه في مقابل دعم الجسم الثوري المناضل وتقويته .

٣ — اننا ، ونحن نعيش حالة يصل فيها استكلاب العدو الاسرائيلي الى ذروته ، ونرى حولنا اهلنا وشعبنا تحت سياط الاحتلال او وراء قضبان السجون ، او في الاختفاء القاسي ، ونعيش كل لحظة من حياتنا وجها لوجه مع النازيين الجدد في قلب فلسطيننا المحتلة ، ونتعرض هنا للارهاب وتتعرض جماهيرنا في الخارج على ايدي الحكومات العربية للحصار ، نرفض ان يحرمنا اي كان من حقنا المطلق في الدفاع عن ثورتنا وتحطيم كل اشكال التآمر ضدها، بما في ذلك الشكل الحالي من الحصار والتجويع واغراق المقاومة في حالة البؤس التي يعيشها اهالي وابناء الشهداء والاسرى ، عندنا هنا في غزة وخان يونس ورفح ومخيم جباليا والشاطىء والقدس ورام الله ونابلس وطولكرم والخليل وقلقيلية والناصرة وعكا وحيفا واللد والرملة ، او في الاردن في الجفر وعمان واربد والزرقاء والبقعة والوحدات .

٤ — ان المانيا الغربية — في مقابل ذلك كله — لا تكتفي بمواصلة دعمها للنازيين الجدد — بالمال والعتاد والبضائع — هذا الدعم المجاني الذي كاد يصل الى اكثر من ١١٢٨٧٠٠٠٠٠ دولار ، لكنها بالاضافة الى ذلك ، تخطو مع الانظمة العربية العميلة ، فوق كل مآسي الجماهير المستغلة والمقهورة والمحتلة ، في الوطن العربي، لاعادة العلاقات بينها ، ولفتح اسواقنا وجهدنا امام مخابلها الاستغلالية ،ولبيع عضلات العمال العرب الى الآت المصانع الراسمالية فيها .

٥ — ان المانيا الغربية التي قدمت وتقدم لسلطات الاحتلال دماء الحياة وتحقنها اصطناعيا في جسمها الكولونيالي وتقدم لها آلة الموت التي تستخدمها لقتل جماهيرنا ، وذلك كله باسم التعويض على الجرائم النازية ، تقوم في الوقت نفسه وعمليا بتنفيذ الجرائم النازية نفسها ضد جماهيرنا العربية الكادحة ، وبالتالي فان هذه اللعبة القذرة تجعلها تبدو امام الراي العام العالمي المضلل وكانها دولة تكفر عن جرائم النازية ، بينما هي لا تقوم الا بتوسيعها وفق نمط جديد . ومن واجبنا الثوري ان نفعل كل شيء لفضح هذه الخديعة الدنيئة ، هذه الخديعة التي سيجري تتويجها في المستقبل القريب بزيارة المستشار ويلي برانت للنازيين الجدد ، وزيارة غولدا مئير لبون .

ان عمليتنا تهدف — ايضا — الى تفويت الفرصة على تزييف هذه البراءة المتبادلة التي يمنحها نظامان فاشيان الى بعضهما ، وسط حملة التضليل الاعلامية في العالم كله .

١٥ الف فلسطيني في المانيا

٦ — ان صعود القمع الراسمالي والعنصري ضد ١٥ الف عامل فلسطيني في المانيا الغربية ، وتصاعد وتيرة استغلالهم في سوق العمل الاسود ، وقيام نظام بون بتسهيل عمليات المطاردة والاستغلال التي يقوم بها الاسرائيليون ضدهم في قلب المانيا — ان ذلك كله ايضا يدفعنا الى توجيه ضربتنا الى المكان الذي يتعين على جميع الثوريين في العالم ، وخاصة اليسار الالماني نفسه ، ان ينظر اليه ، وان يساهم في حل معضلاته . واننا ندرك طبعا ان عمليتنا هذه لن تستطيع ، مباشرة ، ان تضع القوى المؤهلة للنضال فورا في ساحة المعركة ، وان معركتنا طويلة وقاسية وتستلزم كل اشكال الكفاح ، لكننا لن نقف مكتوفي الايدي في انتظار المعجزة ، بل سنفعل كل ما في وسعنا للوصول الى النصر .

٧ — اننا مصممون على مواصلة نضالنا وكفاحنا المسلح وضرب العدو في صميم معاقله هنا في الداخل ، وننتهز هذه المناسبة لتحية الفدائيين الصامدين على حدود الوطن المغتصب ، ودعوتهم الى توجيه ضرباتهم مجددا وبلا رحمة ضد النازيين الجدد ، والمساهمة معنا في كسر الطوق الحديدي الذي يضربه العدو حول نشاطاتنا وتلقين الحكومات العربية المستسلمة والعميلة دروسا في الصمود والنضال واجبارها على فك حصارها عن المقاومة.

اننا لن نسمح لاحد بان يغتال المقاومة ، ولن نسمح لاحد بان يحول دون بنادقنا ودون ذخيرتها .

ولن نسمح لنظام عنصري امبريالي مثل نظام المانيا الغربية ان يمسح ايادية الملوثة بجلودنا نحن ، ولحساب النازيين الجدد في فلسطيننا ، اننا نعاهد جماهيرنا العربية بمواصلة النضال ، من هنا ، من قلب الارض المحتلة ، شوكة في حلوق الصهاينة الفاشيين الجدد .

اننا ننادي رفاقنا واخواننا في البلاد العربية الى دعمنا بان يفتحوا النار على العدو في كل مكان يتواجدون فيه .

اننا ننادي المناضلين العرب في كل مكان الى الكفاح لاجبار حكومات التخاذل المتربعة في العواصم العربية على فتح الطريق واسعا امام جحافل الفدائيين المناضلين .

ان المقاومة مستمرة ، والثورة قبلة والابطال هنا في قلب فلسطين ما زالت اصابع ايديهم على الزناد ، وسنسحق كل من يقف في طريقنا الى التحرير .

منظمة ضحايا الاحتلال الصهيوني ».

أسبوع ثقافي جزائري

في

بيروت ، طرابلس وصيدا

من السابع الى الثاني عشر من آذار ١٩٧٢

البرنامج

- فرقة المسرح الوطني الجزائري للباليه
- الفرقة الفنية الغنائية وفرقة الكورال التابعتان للراديو والتلفزيون الجزائري
- أشهر "المطربين" الجزائريين
- عرض افلام من اهم الانتاجات الجزائرية في السينما
- عرض فني "لوحات زيتية ، صور ، كتب"
- محاضرات